الشيخ إبراهيم المبارك

حاضر البحرين



حاضر البحرين

حاضر البحرين / تاريخ - سياسة
الشيخ إبراهيم المبارك / مؤلّف من البحرين
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤
حقوق الطبع محفوظة





المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :
بيروت ، الصنايع ، بناية عيد بن سالم ،
ص. ب : ٥٤٦٠ - ١١ ، العنوان البرقي : موكيّالي ،
هاتفاكس : ٧٥١٤٣٨ / ٧٥٢٣٠٨

مركز الجلاّوي للدراسات والبحوث
المنامة ، البحرين ، ص. ب :٣١٧
محمول : ٣٩١٧٦٩٠٣ ٩٧٣+
هاتف : ١٧٤٠٦٠٢٨ ٩٧٣+
فاكس : ١٧٤٠٦٠٢٧ ٩٧٣+

التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
عمّان ، ص. ب :٩١٥٧ ، هاتف : ٥٦٠٥٤٣٢ ، هاتفاكس ٥٦٨٥٥٠١
E-mail : mkayyali@nets.com.jo
تصميم الغلاف والإشراف الفنّي :
سيّ®
خطوط الغلاف :
زهير أبو شايب / الأردنّ
الصفّ الضوئيّ :
المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
التنفيذ الطباعيّ :
رشاد برس / بيروت ، لبنان

ISBN 9953-36-648-9



الشيخ إبراهيم المبارك

حاضر البحرين



مقدمة:

هو العلامة المرحوم الفقيه الشيخ إبراهيم ابن العالم الشيخ ناصر بن الحاج عبد النبي المبارك .

مولده ونشأته:

ترجم الشيخ لنفسه في كتابه حاضر البحرين صفحة ٤٩ و٥٠ فقال :

(كانت ولادتي سنة ١٣٢٦هـ في الهجير من توبلي وأمي بيبي بنت السيد هاشم بن السيد محمد بن السيد عبد الأمير الموسوي التوبلاني الكتكاني . توفي عني أبي وأنا ابن أربع سنوات وكانت وفاته سنة ١٣٣٠هـ فكفلني أخي الشيخ محمدحسين مع سائر أخوتي القاصرين ثم ماتت أمي وأنا ابن ثمان سنوات تقريباً فكفلني في الليل والنهار بالتربية شقيقي الحاج محمدعلي وكان أكبر مني بخمس سنوات . .)

وقرية الهجير التي ولد فيها الشيخ هي الموطن الأم لعائلة آل مبارك جميعها . وقد هاجر الشيخ كما سنجد فيما بعد إلى قرية (عالي) سنة ١٣٤٩ هجرية حيث ابتدأ فيها معلماً قبل سفره للنجف وعودته ليعيش فيها بقية حياته .

وتزوج الشيخ في حياته سبع نساء وأنجب من الأولاد خمسة عشر أكبرهم حميد وسنة ولادته ١٣٦٦هـ وتمخض من أولاده لطلب العلم اثنان وهما الشيخ علي والشيخ حميد .

أساتذته وشيوخه:

ونعود إلى حيث انتهينا من ترجمة الشيخ لنفسه فيقول :

(ثم إنه -يعني شقيقه الحاج محمدعلي - هو الذي علمني القرآن الكريم . .

ثم تعلمت الكتابة عند الملا عبد المهدي الحرك التوبلاني . .

ثم قرأت على أخي الشيخ محمد النحو والصرف والبيان والتجويد وعلم الكلام والفقه والمنطق . .

وقرأت على الشيخ محسن العريبي الكوري علم الحساب ومعالم الأصول . .

ثم هاجرت إلى عالي وكان ذلك آخر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٩هـ ، واتفق قدوم الشيخ خلف بعد تغريبه إجبارياً إلى العراق فاتخذ عالي دار إقامة غالباً فاغتنمت صحبته وقرأت عليه في الفقه وأصوله حتى سافر إلى العراق السفرة التي توفي فيها . .

فهاجرت إلى العراق للازدياد وحضرت بحث السيد أبو الحسن ، والسيد محسن الحكيم ، والشيخ محمد رضي آل يس ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء . .)

حاز الشيخ على إجازات من جمع من علماء النجف الأشرف في الاجتهاد والرواية ، وتولي الأمور الحسبية ، وإقامة صلاة الجمعة .

صلاة الجمعة:

ولازلنا مع ترجمته لنفسه في كتابه المخطوط «حاضر البحرين» حيث يقول : (ثم رجعت الى البحرين سنة ١٣٦١هـ ، وتوليت

الجمعة والجماعة والأمور الحسبية في هذه السنة وكانت سنة مجاعة شديدة الحرج والضيق أكل الناس فيها الشعير والذرة حتى منّ الله على عباده وفتح عليهم . .)

وذاع صيت الشيخ حتى صار صاحب الزعامة والسؤدد ، يقول صفحة ٤٨ : (وتوليتُ الجمعة بعده -بعد أستاذه الشيخ خلف- بخمس سنوات وأول جمعة أقمتها يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٦١هـ . .)

وقد تم في حياته ترميم الجامع القديم مرات عديدة ثم هُدم وبني من جديد في الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٨٥هـ أي بعد ٢٤ سنة من بدئه صلاة الجمعة . ثم وفق الله لبناء الجامع الجديد سنة ١٣٩٧هـ .

وقد أقام الشيخ الجمعة في كل المراكز والجوامع التي كان يصلي فيها أستاذه الشيخ خلف (كجامع بوري القديم وكرزكان وداركليب والدير وسماهيج وعراد) ماعدا جامع رأس الرمان فإنه ظل مهجوراً .

شعره:

كان رحمه الله -مضافاً لما يتمتع به من واسع علم وإحاطة بمختلف العلوم الإسلامية ، كما تشهد به مصنفاته- صاحب قريحة شعرية تفتق عن أكمامها شعر جم ، وأدب رفيع كما تجده في شعره ، وكان يضمّن الحكمة في شعره حتى أن ظهر ذلك جليا في اسم الجزء الأول من ديوانه (فلسفة الحكمة) وكان يتفنن ويقحم نفسه في كل الأغراض الشعرية وفي بعض الأساليب :

أرى الشعر لم يمنع عليّ قياده
ولم يحمُ عني ظهره حين أركبُ
ولم يمتنع مني روي أريده
ولا مثل مما يقال ويضرب
كأن القوافي حين تنثال إنها
على بعد مأتاها التي تتطلب
إذا شئتُ معنى جاءني وتسابقت
عباراتُه ، أختار ما هو أعذبُ

إلى آخر الأبيات حيث يختتم بقوله :

أقول القوافي ثم أكتم أمرها
كأني إذا قلت القصيدة مذنب

كان له ديوان شعر ألفه أيام دراسته بالنجف أسماه «السوانح النجفية» غير أنه مفقود وسنأتي على قصائد منه ، كما أن له منظومة في العقائد سيأتي ذكرها ، ومنظومة رباعية من القافية المقصورة في كتابه عمود الدين أسماها . ، وقصائد أخرى في كتابه حاضر البحرين مثل المنظومة الميمية «النصائح الكافية للأمة الناجية» و قصيدة «سِفر الكون»وغيرهما ، كما سنأتي على ذكر ديوانه بجزأيه .

مصنفاته:

له (ره) مجموعة من المصنفات في مختلف العلوم الإسلامية

من الفقه والمنطق والكلام واللغة مما تشهد له بعلو كعبه فيها ، وسعه إطلاعه ، ووافر علمه ، ودقه نظره ، وتبلغ مصنفاته ٢٢ مصنفاً حسب ما سطره قلمه الشريف على ظهر ديوانه الكبير ، وإليك بعضها :

الأول: عمود الدين

وهي رسالة فقهية ألفها في يومين فقط وذلك سنة ١٣٨١هـ ، وفي نهاية الكتاب ذكر المؤلف منظومة من الحكم الرائعة ويذكر فيها إيجابيات أمر ما في أربعة أبيات وسلبياته في أربعة أبيات أخرى .

الثاني: الدليل الواضح.

وهي رسالة مختصرة في مناسك الحج ألفها سنة ١٣٩٧هـ وطبعت ثلاث مرات . يقول المؤلف رحمه الله في مقدمته في الصفحة الثالثة : (سألني بعض المؤمنين أن أكتب لهم مختصراً في أحكام الحج والعمرة محرراً بعبارات واضحة المعاني مسهّلة الألفاظ والمباني يفهمها كل ناسك ويستدل بها كل سالك ليكون مذكراً للعالم ومعلماً للجاهل فأجبتهم إلى ذلك متحرياً فيه موافقة مشائخنا الأعلام لينتفع به الخاص والعام) .

الثالث: منظومة في العقائد.

تقرب من ٥٠٠ بيت ، ومن شعره فيها في وحدة الوجود المعنوي :

ووحدة الوجود في اشتهار

وليس معناها شريك الباري

في الذات والجنس مع الأغيار
وسوسة ظن بها واتهم
بل لفظة الوجود في المعاني
على اشتراك أول وثاني
كشركة الوجوب والإمكان
فالاشتراك فيهما لم يعدم
فكان وضع اللفظ بالتشريك
وذلك المدلول بالتشكيك
فلم يكن في الأمر من تأفيك
بحجة قاطعة كالخذم
فيا أولي الألباب إن تعتبروا
فالقائلون بالذي نُقررُ
في وحدة الوجود كيف كفروا
إذا لا تضير باعتقاد المسلم

الرابع: كتاب المسائل.

وهو كتاب مفيد مشتمل على مائة سؤال وجواب في علوم شتى كالعقائد والفقه والمفاهيم واللغة والأدب والنحو والبلاغة والتفسير والتجويد والصرف ، وقد أشار في بعض المسائل إلى الأدلة .

الخامس: النور المشرق في أحكام المنطق.

يقع في ١٠٠ صفحة ، وهو يشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب

وخاتمة ، والمقدمة في المبادئ ، والباب الأول : في مباحث الألفاظ ، والثاني : في مباحث القضايا ، والثالث : في مباحث الحجج ، والخاتمة في المغالطات ، واستعرض في الخاتمة ما وقع لبعض أرباب المذاهب والفنون من المغالطات ، وفيها فوائد ، وقد فرغ منه في اليوم السادس من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هجرية .

السادس : كتاب الأضداد.

جمع فيه مقداراً معتداً به من الكلمات العربية المستعملة في المعاني المتخالفة في (١٨٥) صفحة ، وقد فرغ منه الشيخ في ١٤ شوال سنة ١٣٨٩ هجرية ، وقد طبعه ابنه الشيخ علي المبارك سنة٢٠٠٢م .

ويشتمل على خاتمة استدرك بها على بعض ما ذكره صاحب القاموس .

* كقول صاحب القاموس : (القدرية : جاحدو القدر) .

فقال المصنف (ره) :(هذه مغالطة منه فإن الأحق باسم القدرية هم مثبتو القدر لا جاحدوه ، وذلك لأنه أشعري يدافع عن نفسه ، ويصرف الحديث الوارد : (إن القدرية مجوس هذه الأمة) للمعتزلة النافين للقدر .

* وقوله الآخر : (الأطواق لبن النارجيل وهو مسكر جداً) .

قال (ره) : (والوجدان يخالف ما ذكره فإنه كثيراً ما يشرب ، ولم نجده مسكراً ، ورأيت لبعض علمائنا كلاماً بنى فيه على كلام صاحب القاموس بكونه مسكراً ، وأنه على ذلك كونه حراماً ونجساً

لكونه مسكراً مايعاً بالأصالة ، وقد عرفت أنه لا أصل له) .

* وقوله في الطاق :(أنه حصن بطبرستان سكنه محمد بن النعمان شيطان الطاق) .

قال العلامة المترجم له (قده) : (هذا من أفحش أغلاطه فإن محمد بن النعمان ، وهو أبو جعفر الأحول ، كان يسكن طاق المحامل بالكوفة ، وكان يسمى مؤمن الطاق ، وأول من سماه شيطان الطاق أبو حنيفة ، وذلك لأنه كان متكلماً بارعاً يفحم كل من خاصمه في المذاهب والأديان ويلزمهم فنبزوه بذلك) . . . إلى غير ذلك من الاستدراكات .

السابع: كتاب حاضر البحرين

وهو كتاب تاريخي لبلاده البحرين في طور الطباعة ، يبدأ فيه الشيخ بذكر نبذة سريعة من الماضي عند كل فصل ثم يسهب في الحديث عن الفترة التي عاصرها والمواقف التي شهدها ، فيتحدث عن البحرين . . أهلها وحدودها الجغرافية وحكامها وبلدانها ومزاراتها ، وعن الجمعة في البحرين (مراكزها وأئمتها) والقضاة (مع ذكر مراحل القضاء) وعن مدارس العلم فيها وأئمة الجماعة وعن الأنواء في البحرين (وما يصلح عمله أو زراعته لكل فترة زمنية) ثم يختتم الكتاب بذكر الأوزان والعملة التي جرى التعامل بها في البحرين . وفي الكتاب مقاطع مما ألفه من قصائد ونظم مثل قصيدة سِفر الكون وغيرها . .

الثامن: شرح مختصر لديوان الشاعر الكبير أبي البحر الخطي (بفتح الخاء نسبة إلى خط القطيف)

أبو الخطي هو الشيخ جعفر بن محمد الخطي المتوفى بشيراز، المدفون مع السيد ماجد البحراني (قده) إلى جنب ضريح السيد الشريف السيد أحمد نجل الإمام الهمام الكاظم (ع) .

ومن لطيف صنع شيخنا العلامة (ره) في هذه التعليقة أنه لما سهر عند السيد ماجد البحراني (قده) ليلة في شيراز و رأى مساجلة الشاعر أبي البحر معه ، أشرك نفسه معهما في المساجلة ، فكأنه ثالث ثلاثة في تلك السهرة .

فقال الشيخ أبو البحر (رحمه الله) وهو ينظر للسماء وهي داكنة الجلباب كاسية السحاب :

توشحت السماءُ ببرد غيم
فأجمل بالموشّح والوِشاحِ

وقال السيد (رحمه الله) :

فقم وانهض إلى فرص التصابي
فليس عليك فيها من جُناح

فقال شيخنا المترجم (رحمه الله) :

وشابهت احمَرار الأفق لما
عراه من مخالطة الصباح

ش : أَمطْ فُدمَ البَراني و اجلُ منها
بآفاق الكئوس شموس راح
س : كُميت إن تشَب بنمير ماءٍ
يسكّن ما اعتراها من جماح
ونادم أغيَداً حسَناً إذا ما
تبسم فهو يبسم عن أقاحي

ش : تولّد فوقها حببٌ إذا ما
تغشاها فتى الماء القراح
س : تنزّل من فم المبزلّ نبضاً
كما نبض الدماء من الجراح
يصحُّ لها التمشي في قوانا
ولكن ليس من قلبٍ بصاحي
ش : بكفٍّ مخضب الكفين رخصٍ
فسادي في محبته صلاحي
س : . . . ويسكت ماجد وأنوب عنه
أحييه بحي على الفلاح

التاسع: رسالة بلاغ العابدين.

وهي رسالة عملية مخطوطة كتبها لمقلديه ، وتشتمل هذه الرسالة على كتابي الطهارة والصلاة في (١٢٢) صفحة ، وقد فرغ منها في أواخر شهر صفر سنة ١٣٦٧ هـ .

العاشر: منار الهدى إلى دين المصطفى:

يقع في (٢٣١) صفحة من القطع الكبير فرغ منة في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ هـ ، وهو كتاب فقهي يشتمل على كتابي الطهارة والصلاة طبقاً لفتاوى المشايخ الثلاثة المقلّدين في البحرين ، وهم المحقق صاحب الحدائق وابن أخيه العلامة الشيخ حسين العصفور والفقيه الشيخ عبد اللّه الستري (قدس اللّه أسرارهم) .

الحادي عشر: المرويات والمجربات في الطب.

ذكر فيه بعض المرويات في الطب ثم ألحقها بما جربه منها في الطب والاستخارة بما هو مروي وغير ذلك .

الثاني عشر: حاشية على أربعين البهائي.

وهي حاشية مفيدة جداً .

الثالث عشر: الكليات.

وهو مخطوط يحتوي على (١٩٨) صفحة ، ولم نعلم تاريخ فراغ المصنف منه ، ويشتمل هذا الكتاب على حكم وأمثال كلية ، وقد قسّمه المصنف إلى جزأين :

الجزء الأول : كليات في عقد الإيجاب .

والجزء الثاني : كليات في عقد السلب .

ومثال الكليات في عقد الإيجاب :

كل يد لا تكتب مقيّدة .

كل من شرب مَرَقَة السلطان احترقت شفته .
كل ما ابيض الشَّعَر اسودت الدنيا .
ما كل مؤذن بلال .
ما كل من تقدم أمير .
ما كل من مشى خلفك تابع لك .
ما كل من شمَّر إزاره عبر الفرات .
ما كل من فداك بأبيه يفديك بحاله .
ما كل حيلة لها عنوان .
ما كل قبة شاه پراغ .
ما كل مسوَّرة باغ شاه .

الرابع عشر: أجوبة المسائل.

وجهها إليه بعض المؤمنين وفيها :

١ . رسالة (علي ولي اللّه) : وهي رسالة في الشهادة لعلي (عليه السّلام) بالولاية في الأذان وهي على صغر حجمها حسنة جيدة ، أشار فيها إلى الدليل بأسلوب رصين . طبعت هذه الرسالة منفصلة بعد وفاته ، وهي تقع في ١٥ صفحة ، وقد تم الفراغ منها في ٢٥ صفر سنة ١٣٦٧هـ .

٢ . رسالة نهضة الحسين (عليه السّلام) : تقع في (٣٠) صفحة ، وقد وقع الفراغ منها في ٢٨ محرم سنة ١٣٧٨ هـ ، وهي عبارة عن أجوبة مسائل متفرقة فيما يتعلق بالنهضة الحسينية ، وجهها إليه الحاج محسن بن الحاج طاهر بن محمد علي المحاري من قرية أبو

أصيبع .

٣ . فائدة الجمعة والجماعة .

٤ . لِمَ كان الحج واجباً .

٥ . الجبر والتفويض ورسائل أخرى .

٦ . المختصر في هداية البشر .

٧ . علي و أولاده .

٨ . محمود الدية .

٩ . شرح قصيدته المسماة بـ(نفهة الخاطر) .

الخامس عشر: ديوان السوانح النجفية:

وهو أول ديوان شعري له ، ويشتمل شعر الشيخ الذي ألفه أيام دراسته بالنجف الأشرف مما سنحت له الفرصة في إنتاجه . وقد فقد هذا الكتاب القيم في حياته رحمه الله .

* وقد ذكر الشيخ محمد آل مكباس الديهي البحراني في الجزء الأول من كتابه (موسوعة شعراء البحرين) صفحة ٤٠ ، قصيدتين أحدهما تحت عنوان (البحرين وشكواي) وهي من عشرين بيت منها :

وعـد العـراقـيب هل آن الوفـاء به

وكلمـا وعـدت سلمى ولم تفِ لي

وقد ذكر الشيخ المبارك بعضاً من هذه القصيدة مضافاً إليه بأبيات أخرى ، وذلك في كتابه المخطوط «حاضر البحرين» في فصل «مدارس البحرين» صفحة ٨٤ وقد ذكر أن سبب تأليفها بلوغه خبر تأسيس

مدرسة دينية في المنامة برعاية دائرة الأوقاف الجعفرية وذلك في حدود سنة ١٣٥٦هـ ولم تستمر هذه المدرسة فقد انحلت واستعيض عنها بإيفاد فرقة من الطلبة إلى النجف .

والقصيدة الثانية ذكر أنها عتاب لصديقه الفاضل الشيخ عبد الحميد بن الشيخ علي الخنيزي ومنها :

أخو الود إنا قد حمدنا إلهنا
بأنك فينا صاحب الفكر حازم

وسنأتي على التفاصيل بعد الرجوع للمصادر الأصلية التي أخذها توخياً للدقة .

* ويُذكر من أحد المصادر أن (التاجر) في (منتظم الدرين) ذكر بعض قصائد هذا الديوان ، منها هذه الأبيات في الشكوى و العتاب :-

وذكر أن هذه الأبيات قد كتبها رحمه الله من أيام الدراسة الأولى ، فهي تمثل إذاً حلقة من تاريخ هذا العالم الجليل الأديب ، قد فقد بعضها لفقدان الديوان المشار إليه .

* وفي (الأزهار الأرجية) لـ [الشيخ فرج العمران] قصيدة لشيخنا تنم عن شاعريته و تضلعه في البيان ، منها قوله متغزلا في مقدمة قصيدته في مدح أستاذه المذكور .

دعني فؤاد بالهوى قد تولعا
لأوضح براق الجبينين ألمعا
يتوق له قلبي فيحبوه لوعةً
وتلحظه عيني فتهديه أدمعا

مـهـفـهف فـتـان القلوب إذا رنا

يخـيّل لي من سـحـره أنه سـعـى

فـأقـبلت منقـادا له مـتـذللا

سريع الخطا مستغـر النفس طيّعـا

فسدد لي سهـما من البعـد صائباً

فأصبحت عنه نازح الدار أشسعـا

ضئيلا نحيلا ناكس الطرف خاشعاً

ضعيفا نحيفا كاسف اللون أفقعا

قـتـيل أسى لم يرثه غـيـر دمـعـه

صريع هوى جثـمـانه لن يشيـعـا

تعـال نديمي قـد أتى الليل مسـدلاً

يحـجب عنا فـيـه عينا و مسـمـعـا

نُديِرُ بنادي الحب كـأس مـدامـةٍ

وننشـد من شـعـر الصبـابة مطلعـا

نفـــوه به من كل لحن ومـــسلك

فـشـرع الهـوى أفـتى بذلك و شـرعـا

و يمضي في هذه المقدمة الغزلية . . ثم يعرج على مدح أستاذه ، فيقول :-

فـتى طيب الأعـراق صـاحب منحـةٍ

تحج لواديـه القـلوب تـطوّعــــا

هِزَبْرٌ إذا اسـتنفـرته في كـريهـةٍ
من الجـهل تلقـاه الكميَّ المدرعـا

وفاته:

في يوم الخميس الرابع من شهر رجب لعام ١٣٩٩ هـ سنة ١٩٧٩ م استيقظ الناس في قرية سكناه قرية (عالي) بالبحرين على ذلك النداء المفجع ؛ خبر ارتحال العلامة الجليل عن دنيانا ، فبكته عيون المؤمنين وعيون محبيه ومؤيديه ، وقد خسرت البحرين بوفاته عالماً كبيراً من علمائها قلّ نظيره بين أقرانه علماً وفضلاً وتقوى . وقد شيّع جثمانه الطاهر تشييعاً مهيباً وحزينا حضرته جميع الطبقات من مختلف البلاد ، ودفن في مقبرة عالي ، وشيّد على قبره بناء تعلوه قبة خضراء .

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتق الرواتق بمغدقات الغوادق وفاتح مغالق الهوامد بسايح السح الوادق ، صابغ وجه الصعيد الأغبر بأرجوان مقدم الشقائق ، مضحك الأرض بالنور الأحمر إذا بكت السماء بالمثعنجر الدافق ، نافخ روح الزهور في أجسام طاقات المورق الملتف الفائق ، فالق الحب والنوى بنواجم النجم ومعروشات الشجر الشاهق ، منور الزهور مفتح الأكمام بالبذور والحبوب والطلع النضيد من مدهامات الأشجار والنخل الباسق ، مينع الثمار من التين والزيتون والعنب والرمان وسائر المطاعم للأنام والأنعام وما ذرأه في الأرض المصور الخالق ، ناظم تدبير المخلوقات بحكمة يحير لها لباب كل ماهر حاذق ، أحمده كما ألهمني من نعته وإطرائه ما لم يذهب إليه فكر ولم يسبق إليه سابق ، وأشكره على نعم ابتداها تفضلاً منه على غير استحقاق مني بعمل متقدم ولا لاحق ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا عديل يعدل به ، شهادة سالمة من شوائب النفاق ، فاصمة لحلق أغلال الأصار وسلاسل الأعناق ، محررة من استعباد خطيئة الجحود بعد الاسترقاق مخلصة من بوائق الدواهي ودواهي البوايق ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المحبو من الله الجليل بجلايل الفواضل وفواضل الجلايل ، والمشرّف من الرب العظيم على الأواخر والأوائل ، الذي دنا من ربه فتدنى فكان قاب قوسين أو أدنى وعرج به على البراق إلى الملأ الأعلى فصلى بالملائكة في الضراح وشهدت له بالمقام الصراح والفضل الباذخ والشرف السامق ، فبلغ ما أمره الله به وصدع برسالته

موضحاً دلالته بالبرهان الباهر والحق الفارق واللسان الناطق ولمعجز الخارق منصورا بالرعب مؤيدا بالقضب معززا بالجند بالحسب البازغ والنسب الشارق ، الهزبر الزابر والسميدع المبادر والأسد الكاسر في طرق العناصر والقرن الكاسر لشوكة العساكر إمام العالمين في المغارب والمشارق ، صلى الله عليه وآله الشجرة الطيبة والأصل الأصيل والدوحة المثمرة بالحسب الجليل وأصحابه الذين اتبعوا طريقته واقتفوا سنته وساندوا شريعته بالاعتقاد الجازم واللسان الصادق ، وبعد فاعلم أن مما بعث الله به في سانحة ضميري وعاطفة خاطري أن أذكر وطني البحرين ببعض آثارها وأحرر في هذه الوريقات نزراً من أخبارها فصممت العزم على ذلك وأخذت في ما هنالك وإن لم أحسن التعبير ولا جودة التحرير والله الموفق الهادي .

فاعلم أن البحرين قديمة ولها شهرتها الواسعة في العالم وبها آثار قديمة ذكر المنقبون أنها ترجع إلى زمن قبل الميلاد بخمسة آلاف سنة فلم يكن بين هذا القدر من الزمان وبين الطوفان فصل وسكانها عرب من ربيعة ومضر وما ذكر في بعض التواريخ من أنهم عرب استنبطوا أو نبط استعربوا لم يظهر لي وجهه ، وفي القاموس النبط جيل يسكنون البطايح بين العراقين وفي الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

تشفي الأسقام والداء الذي
عجزت عنه أطباء النبط

أراد بالنبط اليونان فيكون بالنبط عموم الأعجام لا خصوص اليونان فإن أريد باستنباط أهل البحرين استعجامهم فشيء لا أصل له لأنهم إلى زماننا هذا عرب لاعجمة فيهم وكل ما يوجد في البحرين من الأعاجم فهم دخلاء عليها وشعوبهم متميزة عن قبائلها ، وإن أريد باستنباطهم تعاطيهم اللهجة الدارجة كما هي لهجة العصر الحاضر واللحن في قواعد الإعراب فهذا لا يخرجهم عن العربية ولا يدخلهم في الإستعجام بل هو من تطورات الأزمان واللهجة باللحن أو الإعراب من عوارض اللغة لا أنها هي نفس اللغة بعد بقاء التفاهم بالوضع العربي ، ثم هو لا يختص بأهل البحرين بل هو عام في جميع البلدان العربية فلم يوجد في أي بلاد منها مراعاة العربية في المخاطبات خاصاً

وعاما إلا في المؤلفات والرسائل ، بل كان لكل بلاد من بلدان العرب أو القبيلة اصطلاحات خاصة بهم لا يفهمها إلا من عرفها منهم وفي المثل (من دخل ظفار حمَّر) وأصله أنه وفد إعرابي على ملك حمير في عاصمة ملكه ظفار فلما دخل على الملك وحياه قال له الملك ثب أي أجلس فوثب الإعرابي يريد كرسي الملك وكان عالياً فوقع على الأرض وتهشمت عظامه فاندهش الملك لذلك وقال ما هذا فقال جلساؤه : إنك قلت للإعرابي ثب وهي في لغتهم أطفر فطفر لقولك ، فقال الملك من دخل ظفار حمّر فذهبت مثلاً ، وظفار مبني على الكسر كحذام وحضار ، و حمّر بفتح الحاء والميم المشددة المفتوحة ومعناه من أراد أن يدخل ظفار فليعرف لهجة حِمير ، هذا على أن حمير من قح العرب وقد علمت ما عند بكر من الكسكسة وتميم من الكشكشة وكسر أول الفعل المضارع كنِمشي ويِقوم كما هي في لهجة أهل البحرين بكسر النون والياء .

نادرة : لقي الأصمعي تميمية فقال لأصحابه أتريدون أن أضحككم من هذه المرأة التميمية ثم قال لها هل تكتنون يا معاشر بني تميم قالت نعم نِكتني وكسرت أول الفعل فقال الأصمعي معاذ الله لو فعلت لاغتسلت .

وأما الكسكسة فهي قلب كاف المخاطبة عند الوقف سينا فيقول للمرأة عندس وفيس والكشكشة قلبها شيناً كذلك قال شاعرهم :

هل لك أن تنتفعي وأنفعش

وأدخل الذي معي في اللذ معش

وهذه أيضا هي لهجة أهل البحرين ، وقال علي عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي إني أجد في كلام الناس لحناً وقد خفت أن تذهب منهم العربية ، لأن العربية ذاتها هي الكلمات وأما الإعراب فهو عارض عليها والعارض غير المعروض كما ذكرناه وعلى أي حال فالمتيقن أن أهل البحرين من بني عبد قيس وتميم من مضر وما خالطهم من ربيعة . ومن خواص أهل البحرين التواضع وطلاقة الوجه والبشاشة والإنبساط والسخاء والحياء والضيافة ولين العريكة والتوقف عن الفتك وغلبة خيرهم على شرهم وحلمهم على طيشهم ، وحرفة أهل البحرين في الغالب الغوص والتجارة باللؤلؤ وغيره وصيد الأسماك والفلاحة الخاصة بالنخل والبقول وليس في نخيلها وزروعها كفاية لولا أنه يجلب إليها من الخارج ولو عمرت أراضيها الصالحة للزراعة وتحصلت على المياه الكافية لأغنتها عن الخارج ، لكن الحكومة أوقفت سير الفلاحين بتحديد استنباط المياه عند تنبه رغبتهم للزراعة ولولا ذلك لتحرفوا بالزراعة بجد ونشاط ففي الإمكان أن تصبح البحرين قائمة بذاتها ، وحدث أن نقصت المياه من الينابيع الطبيعية فهلك غالب نخلها وزروعها وتبعها ضعف أعمال الغوص وتجارة اللؤلؤ وتحديد في نفس التجارة العامة وأشياء أخرى فأصيبت بضعف شديد في المعيشة ومجاعات متوالية حتى مثلت شركة النفط فقويت الأعمال وانطلقت التجارة وتتابعت الشركات وتوسعت الاقتصاديات فحسن حالها واحتفظت بكرامتها .

وكان السلف الماضون قد اهتموا بها وبحثوا عن ماضيها بما فيه من تاريخ وحوادث ورجال وعلماء وأشراف إلى زمن قريب فسنح لي أن

أذكر في هذا الكتاب ما تيسر لي تتمة لما ذكروه من الماضي وانتهوا فيه إلى قريب من الحاضر ليتصل حاضرها بماضيها ولعلي بعد أن يأذن الله لي ويشاء أعود للماضي بنظرة أخرى فأجعله كجزء أول لهذا الكتاب فيستحق أن يسمى الجميع ماضي البحرين وحاضرها والأمر يومئذ لله .

والبحرين في الزمن الماضي أوسع دائرة من الزمن الحاضر ، فإنها اليوم منحصرة في جزيرة أوال ، وأما قبل ذلك فإن حدها من الغرب اليمامة ومن الشمال البصرة ومن الشرق بحر فارس ومن الجنوب عمان ، فيدخل في حدودها يوم ذاك من الجنوب والغرب أبرين والإحساء ومن الشمال والشرق القطيف والجبيل ودارين وقطر ولهذا فإنه يطلق على الجميع اسم البحرين وهجر ، وتختص هي باسم جزيرة أوال .

حكام البحرين

كانت البحرين قبل الإسلام تحت استعمار الفرس تبعاً للعراق يوم كان ملكها النعمان بن المنذر بن ماء السماء عاملا لكسرى وعاملها المنذر بن ساوى ، وأسلم المنذر بن ساوى بكتاب جاءه من الرسول ﷺ وأسلم معه قوم وبقي آخرون فكان بين المنذر وبينهم وقايع وحروب تكون الدائرة فيها للمنذر حتى عم الإسلام ما يقال عليه اسم البحرين ولم تزل إمارة في أعمال الخلفاء واختلفت عليها الأمراء بعد المنذر ففي زمان أبي بكر (العلاء بن الحضرمي) سنة ١٢ ، وفي زمان عمر (قدامة بن مظعون) أميرها وأبوهريرة على الخراج سنة ١٤ ، ونمي إلى عمر خيانة أبي هريرة فاستدعاه إلى المدينة وعنفه تعنيفاً شديداً وأخذ ما كان عنده إلى بيت المال ، وفي زمن عثمان (عثمان بن أبي العاص الثقفي) سنة ٢٢ ، وفي زمن علي (عمرو بن أم سلمة) زوجة النبي ﷺ ثم استدعاه أيام صفين ليستعين به على أموره وأمر عليها (النعمان بن عجلان الزرقي) ثم انتهت الخلافة في ثلاثين سنة في سنة ٤٠ ، وفي زمان معاوية (الأحوص بن عبد بن أمية) سنة ٤١ ، وفي زمان يزيد بن معاوية (الأحوص) أيضا سنة ٦٠ ، حتى انتهت دولة آل أبي سفيان ثم ملكها نجدة بن عامر الحنفي الخارجي سنة ٦٥ ثم أبوفديك عبدالله بن ثور الخارجي سنة ٧٦ ، ثم جاءت دولة آل مروان فكان أميرها الأشعث الجارودي عاملا لعبدالملك بن مروان سنة ٧٣ ، ثم تغلب عليها مسعود بن أبي زينب الخارجي سنة ٨٦ ، ثم سفيان بن عمرو العقيلي ليزيد بن عبدالملك بن مروان سنة ١٠٥ ، ثم

علي بن المهاجر سنة ١٢٥ ، ثم غلب عليها المهير بن سلمى الحنفي سنة ١٢٦ ، ثم عبدالله بن النعمان سنة ١٢٨ ، ثم المثنى بن يزيد بن هبيرة لمروان الحمار بن محمد سنة ١٣٠ ، ثم علباء الأسدي حتى انتهت دولة بني مروان سنة ١٣٢ . ثم جاءت دولة العباسيين فأول أمرائهم عليها داود بن علي بن عبدالله بن العباس عم السفاح سنة ١٣٣ ثم زياد بن عبدالله بن المدان ثم سليمان بن علي العباسي ثم سري بن عبدالله الهاشمي سنة ١٣٦ ثم سفيان بن معاوية المهلبي سنة ١٣٩ ثم قثم بن عبدالله العباسي سنة ١٤٤ ثم تميم بن سعد بن دعلج سنة ١٥٧ ثم حمزة الكاتب سنة ١٥٨ ثم عبدالله بن مصعب الخراساني سنة ١٥٩ ثم صالح بن داود بن محمد سنة ١٦٤ ثم المعلى مولى المهدي العباسي سنة ١٦٥ ثم محمد بن سليمان العباسي سنة ١٧٣ ثم اسحاق بن أبي خميصة سنة ١٧٩ ثم محمد بن إسحاق بن ابراهيم سنة ٢٣٢ ثم غلب عليها علي بن عبدالله صاحب الزنج سنة ٢٤٩ ثم عادت العباسية فكان أميرها أبوأحمد الموفق العباسي سنة ٢٧٠ ثم أحمد بن محمد الواثقي سنة ٢٧٨ ثم العباس بن عمرو الغنوي سنة ٦٢٨ ، وانتهت دولة العباسيين من البحرين خاصة وجاءت دولة القرامطة ومحل إمارتهم الإحساء فأول القرامطة أبوسعيد سنة ٢٨٧ ثم أبوطاهر سليمان بن أبي سعيد القرمطي سنة ٣٠١ وكان عمره سبع عشرة سنة وغزا العراق والحجاز وتغلب على مكة ونقل الحجر الأسود إلى الإحساء وبنى له بناية وضعه فيها وألزم الناس بالحج إليه وقطع طريق مكة سنة ٣١٧ ثم أبوالعباس الفضل بن أبي طاهر وأخوه يوسف سنة ٣٣٣ ثم الحسن بن بهرام القرمطي سنة

٣٦٠ ثم اسحاق القرمطي سنة ٣٦٦ وهو آخر القرامطة وانتهت دولتهم وغلب عليها أبو البهلول العوام بن محمد وإليه نسبت العوامية من القطيف لأنه سكنها وخرب الزارة التي هي العاصمة من قبل سنة ٤٦١ ، والعوام هذا هو ابن محمد بن يوسف بن الزجاج بحراني من بني عبدالقيس من تميم ، ثم زكريا بن يحيى العياش سنة ٣٦٣ ، ثم جاءت دولة العيونيين وأولهم علي بن عبد الله بن علي العيوني نسبة إلى بلاد من الإحساء عاملا لأبيه سنة ٤٦٤ ، ثم الفضل بن عبد الله العيوني ، ثم عزيز بن محمد العيوني ، ثم شكر بن علي العيوني ، ثم محمد بن أحمد أبوالحسين ، ثم فضل بن محمد العيوني سنة ٦٠٦ ، ثم علي بن ماجد ، ثم مقدم بن غدير ، ثم محمد بن ماجد ، ثم محمد بن مسعود ، ثم الفضل بن محمد ، وهو آخر ملوكهم سنة ٦٣١ ، ثم أتابك (فارسي) سنة ٦٣٣ ، ثم جنكيز (مغولي) سنة ٧٣٠ ، ثم الكورانية سنة ٧٩٠ ، ثم برتغال سنة ٩٢٠ ، ثم الترك سنة ٩٤٢ ، ثم الصفوية سنة ١٠٠٠ ، ثم محمد الجبري سنة ١١٢٣ ، ثم عادت الصفوية في هذه الحدود في ملك الشاه حسين خان تغلبت الخوارج على البحرين سنة ١١٣٠ بعد واقعة بين الخوارج وعسكر العجم وفيها جرح الشيخ محمد بن يوسف بن علي بن كنبار الضبيري النعيمي فرحل إلى القطيف وعاش أياما قلائل وتوفي ودفن في مقبرة الحباكة من القطيف في شهر ذي القعدة سنة ١١٣٠ ، ثم جبارة الهولي ، ثم نادر شاه سنة ١١٥٠ ، ثم جاءت آل خليفة وهم حكام العصر الحاضر وأولهم الفاتح أحمد بن محمد بن خليفة سنة ١١٩٧ ، ثم سلمان بن أحمد سنة ١٢٠٩ ، ثم تغلبت عليها الخوارج

ملوك عمان سنة ١٢١٥ ، وهي الواقعة التي أصيب فيها العلامة الشيخ حسين العصفوري رحمه الله بالحربة على ظهر قدمه فكانت سبب وفاته سنة ١٢١٦ ، ثم عاد سلمان بن أحمد سنة ١٢٢٤ ، ثم عبد الله بن أحمد سنة ١٢٣٦ ، ثم محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد بن محمد بن خليفة سنة ١٢٦٥ ، وفي زمانه صادف واقعة الزبارة سنة ١٢٨١ ، ثم علي بن خليفة والإنكليز سنة ١٢٨٢ ، ثم عاد محمد بن خليفة وقتل أخاه عليا سنة ١٢٨٤ ، ثم تغلب عليه محمد بن عبد الله بن خليفة وسجنه في (قلعة أبو ماهر) وحكم البلاد وتاريخها (بليل غدروها = سنة ١٢٨٨) ، وسبب هذا كله أنه لما كانت حرب الزبارة مع آل خليفة وقطر وكان الحاكم محمد بن خليفة ومسكنه المحرق ونائبه أخوه علي بن خليفة ومسكنه المنامة وسير محمد بن خليفة لحرب الزبارة فجاء المعتمد البريطاني من أبو شهر ناقماً على محمد بن خليفة محاربته تلك بغير إذن الدولة فعزله ووضع مكانه أخاه علي بن خليفة ، وكان محمد بن خليفة مسافرا إلى الكويت فبلغه الخبر في أثناء عودته فرجع إلى الكويت ثم إلى المملكة السعودية وغزا البحرين بجمع من البدو وأوقعوا الواقعة وقتل علي بن خليفة وهربت أولاده إلى قطر وعاد محمد بن خليفة وحكم البلاد ، ثم تغلب عليه محمد بن عبدالله بن خليفة وحبسه في قلعة (أبوماهر) فجاء المعتمد البريطاني من أبوشهر بالمراكب الحربية وأخرج محمد بن خليفة من القلعة وضربها بالمدافع وهدمها وسير المحمدين وأبعدهما عن البلاد وخيّر أهل البحرين في من يريدونه حاكماً عليهم من آل خليفة فاختاروا عيسى وهو ابن علي بن خليفة بن سلمان بن

أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة فأرسل إليه المعتمد وعينه حاكماً وله أخوان وهما أحمد بن علي وخالد بن علي ، وحكم عيسى بن علي سنة ١٢٨٨ ثم ابنه حمد بن عيسى تولى النيابة عن أبيه في حياته لتقاعده ، ثم حكم بعده سنة ١٣٥١ ثم سلمان بن حمد سنة ١٣٦١ ، ثم عيسى بن سلمان سنة ١٣٨١ الى الوقت الحاضر وهو سنة ١٣٨٦ هجرية .

الهمزة (أوال) وبها سميت البحرين جزيرة أوال وفيها مساكن الشركة والعمال وهي قريبة من جبل الدخان وتسمى اليوم عوالي . (بو خفير) كحصير في بلاد القديم ، واعلم أن ما سمي به من الكنايات فهو من الاعلام المضافة وجار مجرى الحكاية فالجزء الثاني مجرور بالإضافة والجزء الأول مبني على وضعه مرفوعا أو غيره من باب الحكاية فتقول هذه أبوخفير ودخلت أبوخفير وسكنت في أبوخفير ، لذا تراه مذكراً باللفظ مؤنثا بالمعنى . (أبوصيبع) مصغر إصبع والنسبة إليها (أصيبعي) وهي مسكن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن علي وفيها قبره ، تولى القضاء بأمر الشيخ علي بن سليمان القدمي ثم عزله لمنافرة جرت بينهما في قصة امرأة طلقت وتزوجت بعد العدة وكان مطلقها قد رجع عليها وهو غائب بالبينة ولم يعلمها بالرجوع واختلف الشيخان في حكمها هل هي للأول أم للثاني ، والحق أنها للأول والنكاح الثاني نكاح شبهة فتعتد من الثاني إن دخل بها وتحرم عليه مؤبداً وإلا فلا عدة ولا تحريم . (أبوابهام) قريب من عذاري وهي العين الشهيرة . (أبوكُوَّارة) بضم الكاف وتشديد الواو شمالا عن الرفاع الشرقي . (أبوغزال) بفتح الغين المعجمة والزاي المنقوطة مخففة وهي اليوم خراب . (أبوزيدان) بكسر الزاي وسكون الياء المنقطة نقطتين من تحت خراب لم يبق منها إلا الحمام وهي قريبة من سوق الخميس غرباً عنها . (أبوعنبرة) مقبرة واسعة قريبًا من جامع الخميس وفيها مدافن كثير من العلماء كما سيأتي في فصل المزارات وهي تابعة لبلاد القديم

ولم نعرف في قربها بلاداً تسمى بهذا الاسم . (أبوماهر) جزيرة قرب المحرق وفيها قلعة قديمة هدمها المعتمد البريطاني . (أبومحارة) جنوبا عن المقشاع وهي خراب الآن . (أم الحصم) محركة . (أم الشجر) محركة . (أم الصُبّان) على وزن قبان . (أم النعسان) كَوَسْنان . (أم قِدْر) بكسر القاف وسكون الدال المهملة . فصل حرف الباء (بلاد القديم) وتتبعها بلدان يأتي كل منها في حرفه . (بُنِّي) بضم الباء وتشديد النون المكسورة من بلادالقديم . (بسيتين) مصغر بستان من المحرق . (بديعة) كشريعة من عراد وسميت باسم نخل عندها . (بني جمرة) على وزن تمرة ؛ ولعل أول من سكنها أولاد لامرأة أو رجل اسمه جمرة فسميت بهم . (بُدَيِّع) مصغر بديع ويضاف أحد الشوارع الرئيسية إليها وهو شارع خارج من المنامة ماراً من وسط النعيم ويفصل بين جدحفص والسنابس وبين الدراز وبني جمرة حتى ينتهي إلى البديع والجسرة ويمر إلى الجنوب فيتصل بشوارع المنطقة الجنوبية والشرقية . (بُقُوَّى) بضم الباء والقاف وتشديد الواو مقصورة . (باربار) بسكون الراء الأولى وتخفيف الباء . (بُورِي) بضم الباء وسكون الواو والراء المكسورة مخففة والنسبة إليها كذلك . (بربورة) كانت في الزمان القديم بلاد كبيرة جداً ، وأما الآن فسكانها قليلون حديثوا عهد بها وخرابها قريب العهد لأن أم جدي الحاج عبدالنبي كانت منها . (بربغي) وموقعها بين سار وعالي وهي الآن خراب ليس فيها إلا النخل . (بَرْدَج) هي ما بين الكَوَرة وجزيرة أُكُل قريبا من الخليج ، لكنها الآن خربت وتحولت نخيلاً وبساتين وحولها من الجنوب والغرب مساجد كبيرة خربة . (بويرد) مصغر بارد وهي الآن خراب .

(برهامة) : وسميت باسم شجرة فيها . حرف التاء (تُوبلي) بضم التاء وسكون الواو وكسر الباء واللام وتحتوي على بلدان والنسبة اليها توبلاني على خلاف القياس وفيها عين شهيرة كبيرة تسمى عين السيد وأخرى تسمى عين القرائن ردمت الآن بعد جفاف مائها . حرف الجيم : (جابور) من المنطقة الشمالية الريفية وهي مصيف لبعض الأمراء . (جزيرة أُكُل) بضم الهمزة والكاف المخففة وفيها مزار النبيه صالح وفيها عين شهيرة تسمى السفاحية وفي هذا العصر قد غار ماؤها كغيرها من الينابيع الطبيعية . (جُزَيرة) مصغراً وهي قرب الأولى وبينهما خليج . (جبلة مَنِي) وجبلة محركة مؤنثُ جبل ، ومني بفتح الميم وكسر النون المخففة . (جبيلات) مصغرا من توبلي ، وسميت بجبال صغار رأيتها قبل أن تكون عليها المباني يقطع منها طين الغسل ، وأول من سكنها الحاج علي بن مفتاح ثم هي الآن مساكن ذريته وانضم إليهم غيرهم مثل آل شملوه وأناس آخرون ، وهي بلاد صغيرة تحتوي على خمسة عشر منزلا تقريبا . (جنُّوسان) بفتح الجيم وضم النون المشددة وسكون الواو وفتح السين . (جِدَى) بكسر الجيم وفتح الدال المهملة مخففة مقصورة ، وهي جزيرة في وسط البحر فيها بساتين للحكومة ومحبس للمسجونين .(جَوْ) بفتح الجيم . (جُفَير) مصغر جفر مخففة . (جُفُون) بضم الجيم والفاء وسكون الواو وهي الآن خراب . (جَنَبِيَّة) بفتح الجيم والنون وكسر الباء الموحدة من تحت وتشديد الياءالمثناة من تحت مفتوحة من قرى فاران . (جَنَمَة) محركة من قرى سماهيج . (جَمَّالة) : بفتح الجيم والميم المشددة من المنامة . (جِدحفص) والجِد بكسر الجيم ساحل البحر . (جِدالحاج) .

(جِدعلي) . (جِرداب) : معرب (كردآب) يعني وسط البحر وهي إلى الغرب عن جزيرة أُكُل وإلى الشرق الجنوبي عن جدعلي ، والخليج الفاصل بينهما وبين الجزيرة كان سابقا يتصل بجدعلي ويفصل بينها وبين جرداب من الجانب الجنوبي عن جدعلي والغرب ، ويتصل بالبحير مصغر بحر قريب الرفاع من الشمال متصلا بخليج ردم الكوري ، ثم جف البحر وصار مكانه بساتين وأراضي خالية ، وعين الحكيم الشهيرة موقعها بين جدعلي وجرداب على ضفة الخليج الشرقي . (جَمَّة) بفتح الجيم وتشديد الميم بين جدحفص السنابس وبناؤها قريب العهد . (جبل الدخان) وفيها ينابيع النفط وكان هذا الجبل قبل أن يتصل به العمران يراه الناظر من بعيد كأنه قريب وهو بعيد . (جَبَلة حَبْشِي) بفتح الحاء وسكون الباء . (جِسْرة) بكسر الجيم وسكون السين . (جزيرة الشيخ) وهي قرار الشيخ إبراهيم قرب عسكر . (جسر حمد) : وهو جسر واصل بين المنامة والمحرق وعليه مباني ومرفأ لتصليح البواخر وفرضة المحرق وأضيف الى حَمَد بالتحريك لأن بناءه على عهد الحاكم حمد بن عيسى بن علي بن خليفة فأضيف اليه . (جُبُور) : بضم الجيم والباء مخففة وسكون الواو وهي الآن خراب . (جارم) : طغى عليها البحر وهي الى الشمال الأقصى واتصلت بعد غرقها بالمحيط الشمالي . حرف الحاء (حالة نعيم) والحالة بفتح اللام مخففة ما انكشف عنه البحر من الأرض . (شبه الجزيرة والنعيم) بضم النون وفتح العين المخففة وسكون الياء مصغر نعم . (حالة أم البيض) . (حالة بن أنس) . (حالة سترة) وتسمى حالة بن فايز لأنها كانت مسكن ملا علي بن فايز الشهير في

الخطابة والشعر العامي . (حُوار) بضم الحاء وفتح الواو المخففة . (حورة) بضم الحاء وسكون الواو . (حِد) بكسر الحاء .(حِلّة عبدالصالح) . (حُمْرِية) بضم الحاء وسكون الميم وكسر الراء وتشديد الياء من سترة وكانت قبلا مصيفا لأمير سترة وهو خالد بن علي بن خليفة ثم سكنت بعد ذلك .(حَجَر) محركة قريبا من القدم . حرف الخاء (خارجية) بكسر الراء والجيم والياء المشددة من سترة ومنها الشيخ عبد الرضى بن محمد بن مكتّل بتشديد التاء وفتحها ،له كتب منها وفاة أمير المؤمنين والحسن والرضا ومريم ويحيى وكتاب أخذ الثار ، وضّاع للحديث وكتبه كلها أكاذيب لاخير فيها ولايعتمد عليها بشيء ؛ وفيها مزار العلماء الستريين (ره) . (الخميس) سميت بذلك لأن فيها سوقا ليوم الخميس خاصة تجتمع فيه عامة الناس وتجلب إليه الاسعار في يومه . (خرباباد) وهي الان خراب . (خُصَيفة) مصغرة ، جزيرة صغيرة قرب الدير من الشمال وهي الآن خراب . حرف الدال : (دِمِسْتَان) بكسر الدال المهملة والميم وسكون السين المهملة ، وينسب اليها الشيخ حسن الدمستاني لأنه سكنها بعد عالي حويص . (دَيّر) وسميت باسم دير راهب قديم ، والآن بني هذا الدير مسجداً وقد صليت فيه جماعة مرات كثيرة وفيها جامع للجمعة صليت فيه سنين عديدة . (دُور) بسكون الواو جمع دار وهي في أقصى المنطقة الجنوبية . (داركليب) قريبة من عوالي وفيها جامع للجمعة صليت فيه الجمعة مرات عديدة وأول من أسسه الشيخ خلف العصفوري . (دراز) وهي بضم الدال المهملة وفتح الراء ومعناها بالفارسية طويل لأنها ممتدة على ساحل المحيط الشمالي من الغرب الى الشرق وهي

منبت العصفوريين وفيها عين السجور الشهيرة وردمت في واقعة عبدالملك بن مروان . (دَيّه) بفتح الدال وسكون الياء . (دُونَج) بضم الدال وسكون الواو وفتح النون من ماحوز وفيها قبر الشيخ علي بن ميثم والد الشيخ ميثم . (دار) وهي الان خراب . حرف الراء (الرفاع الغربي) وهي مسكن حاكم البلاد وهي التي قلت فيها من قصيدة قلتها على عهد الشيخ سلمان بن حمد حاكم البلاد في ٢٠ من رجب سنة ١٣٦٨هـ أحضه فيها على احترام شهر رمضان المبارك ومراعاة حرمته فكان منها :

يا عصبة الدين إن الدين عاث به
أهل الفجور فأمسى يستغيث بك
وتلك أيام شهر الصوم مقبلة
تؤمل النصر من عادات نجدتك
فاستنهضي العزم واستقصي الحيا
طة إن الدين غرته برهان غرتك
مري بتعليق إعلان الجزاء على
كل المعامل والأسواق والسكك
ثم ارصدي مفطريه بالعقوبة أنى
تشقفيهم على أطراف سلطتك
حتى نرى سلطة الإسلام ظاهرة
في عرش مملكة البحرين والملك

فمن هذه السنة أغلقت المقاهي والمطاعم نهاراً ورسمت العقوبة

على من وجد مفطراً ، وكان الشيخ سلمان عاقلاً حليماً عطوفاً يسمع النصح ويقبل الموعظة ويحسن للرعية ويفعل الخير بالمبادرة وليس بالخب ولا المرائي مجانباً للعصبية لا يفرق بين أهل مذهبه وغيرهم بل كان يرى حق الجميع على السواء ، كانت وفاته بالسكتة وهي النوبة القلبية سنة ١٣٨١هـ . (الرفاع الشرقي) قريبة من الأولى والآن قد اتصلت مبانيهما ، وفي الرفاعين الحنينية الشهيرة وهما عينان عذبتان ليس في البحرين ولاغيرها من الينابيع الطبيعية عذوبتهما بل هما وماء المطر سيان . (الرقعة) هي من المنطقة الشمالية . (راس رُمَّان) بضم الراء وتشديد الميم ، متصلة بالمنامة من الطرف الشرقي . (رُمَيثة) بضم الراء وفتح الميم المخففة مصغر رمثة . (ردم الكوري) وهي مباني ومعامل ومحطة غاز البحرين ، وسميت بذلك لانها مجاورة لردم الكوري وهو جسر على الخليج الفاصل بين المنطقة الشمالية والجنوبية فوصل بينهما بهذا الجسر واتصل الشارع الرئيسي المار من المنامة الى أوال ونسبته للكَوَري الذي بناه وهو رجل من الأغنياء يقال له الشيخ أحمد الكوري نزيل الكَوَرة وهي البلاد الواقعة شرقا وجنوبا عن توبلي وسميت الكَوَرة لأنها كانت من قبل تحتوي على أكوار معامل الخزف ، وآثارها موجودة إلى الآن وبني عليها الكورة الجديدة في الوقت الحاضر ، وقد تحولت هذه الصناعة الخزفية إلى عالي من زمن بعيد مع معامل النورة ثم هي الآن على وشك انتهاء لاستغناء الناس عن أواني الخزف وهذا الجسر أول جسر بني في البحرين ، وجدد مراة عديدة على نفقة الحكومة وموقعه بين (مري) (وسلماباد) وخليجه ممتد من بلاد القديم إلى العين الخضراء في الظهران . (رُوَيس) مصغر رأس وهي

مسكن الشيخ محمد بن الحسن بن رجب المقابي تنقل إليها وهو من تلامذة الشيخ محمد البهائي ومعاصري السيد ماجد الصادقي وهو أول من صلى الجمعة في البحرين عند افتتاحها في الدولة الصفوية والرويس هي الآن خراب . (رُوْزُكّان) بضم الراء وسكون الواو وضم الزاي وتشديد الكاف . حرف الزاي (زِنْجْ) بكسر الزاي وسكون النون ، وكسرت الزاي للفرق بينها وبين زَنْجْ الزنوج لأنها مفتوحة الزاي ، وهي واقعة بين المنامة وبلاد القديم . (زَبارة) بفتح الزاي والباء مخففة وهي من توابع البحرين خارجة عن جزيرة أوال وتضاف إليها واقعة الزبارة المذكورة في فصل الحكام . (زلاّق) بفتح الزاي واللام مشددة . حرف السين (سَنَابِس) بفتح السين والنون مخففةً وكسر الباء ، وهي على ساحل المحيط الشمالي . (السّهلة الشمالية) قرب الشارع الرئيسي المار إلى عوالي . (السّهلة الجنوبية) وهي جنوبا عن الشارع الرئيسي تحوطها النخل والبساتين من جميع جهاتها . (سار) وهي في الغرب عن الشاخورة . (سلماباد العرب) غربا عن ردم الكوري وشمالا عن عالي . (سلماباد العجم) وتكون قريبا من السلمانية من منطقة المنامة . (سماهيج) وهي من منطقة المحرق على ساحل المحيط من الشمال والشرق وإليها ينسب الشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي وتسمى (الحِلّة) بكسر الحاء وتشديد اللام . (سند) محركة بين جرداب والنويدرات . (سافرة) بكسر الفاء وتخفيف الراء بين الرفاع الشرقية وأوال وفيها قصور لحاكم البلاد ومركز لمسابقة الخيل يحضرها الحاكم مساء كل يوم رسميا . (سافرة الجيش) وهي تكون غربا عن الأولى وفيها المركز الاحتياطي للأمن .

(سفالة) من سترة وهي متصلة بالمحيط الشرقي وهي بضم السين مخففة . (السلطة) وتسمى حالة السلطة أيضا ، بكسر السين وسكون اللام . (سَبْسَب) بفتح السين وسكون الباء وفتح السين الثانية ، قريبا من داركليب من الجنوب وهي الآن خراب إلا أنه لايبعد أن تتصل بها في المستقبل المباني الجديدة لداركليب ، وفيها مزار الشيخ محمد السبسب وبناؤه قريب العهد ولم نعرف من حال هذا الشيخ شيئا . (سترة درام) وفيها مخازن النفط للشركة ويمتد منه شارع وفرضة إلى الشرق ، تتصل بكازوي مرفأ ناقلات النفط الخام الى الخارج . (سِترة) وتحتوي على قرى ، ومنها المركز الرئيسي وموقعه شمالا عن مخازن النفط أول مباني سترة ويحتوي على مستشفى ولادة ومركز شرطة ودائرة بلدية وسوق صغيرة .(سُقَيًّا) مصغرا تقع جنوبا عن المنامة وشرقا عن السلمانية . (سلباء) بفتح السين وسكون اللام ممدودا وهي الآن خراب . (سويفية) قد ذكروا أنها كانت بلادا وخربت وهي الآن مصيف . (سلمانية) نسبت إلى حاكم البحرين سلمان بن حمد لأنها حدث بناؤها على عهده وأسس فيها المراكز الحكومية من المستشفيات والمدارس ، وموقعها في الجنوب عن المنامة . حرف الشين (شهركان) بفتح الشين وسكون الهاء وفتح الراء المهملة وتشديد الكاف . (شباثى) بفتح الشين والباء المخففة مقصورة وهي الآن خراب . (شاخورة) وهي في الجنوب عن (أبواصيبع) وفيها مزار العلامة الشيخ حسين العصفوري وجامع للجمعة . (شريبة) مصغر شربة وهي الآن خراب . (شَرَاكي) على وزن مواسي من قرى عالي إلى الشرق عنها ، وهي الآن خراب وتبدلت بالنخيل . حرف الصاد

(صــدد) مــحــركــة على وزن ضــرب تكون غــربا عن (داركليب وشهركان) . (صَخِير) على وزن بصير تقرب من عوالي . (صَمَّان) كحسان وهي اليوم خراب . (صَدَّاغة) كصباغة من بلاد القديم . (صَرْفاء) كحسناء وهي على ساحل الخليج الفاصل بين سترة وسند وفيها عين كبيرة ونخيل كثيرة إلا أنها خربت من قريب وأخلاها سكانها . (صَفَافِير) كمصابيح على الشارع الرئيسي المار إلى عوالي غربا عن الخميس وطشان ، وفيها معامل ونخل وزروع ، وسميت بذلك لأن فيها محطة تصفير النحاس . (الصَّالحِيَّة) شرقا عن عين الدوبية والخميس . حرف الضاد (ضِلْع) بكسر الضاد وسكون اللام وهو مطار ومحطة جيش وموقعه بين بوري والهملة ، حديث العهد وكان من قبل مصيفا لبعض الأمراء . حرف الطاء (طَشَّان) كحسان قريبة من الخميس والمصلى والجامع ذي المنارتين على الشارع الرئيسي من الجنوب . حرف الظاء (ظَهْران) بفتح الظاء المشالة وسكون الهاء كسكران ، وهي اليوم خراب وفيها بساتين وموقعها بين سار وبربغي . (ظلم آباد) قريبة من سلماباد العجم ، وهي قريبة العهد ، سماها بذلك أهلها لأن منيجر ديلي سفير بريطانيا نقلهم من العاصمة إليها لأن منازلهم من العشاش أكواخ وخصاص ومعناها بالفارسي الظلامة ، وكلهم عجم وذلك في حدود سنة ١٣٤٠هـ وكان اسمها الرسمي عَدْلِيَّه بناء على أن تحويلهم عن محلهم إلى هناك تقليلا لأخطار العاصمة . حرف العين (عين) وهي العين الإرتوازية التي تسقي المنطقة الجنوبية من بلدان البحرين من (الهملة) إلى (العكر) و (المعامير) وعليها محطة المضاخات وموقعها في الغرب عن الهملة

على ساحل المحيط الغربي . (عَرَاد) بفتح العين والراء المخففة كجراد وموقعها شرقا عن المحرق بينهما خليج ، وفيها جامع للجمعة قد صليت فيه الجمعة مرارا عديدة وفي الغرب منها قلعة صغيرة للبرتغال ورأيت فيها مدفعا قد أكله الصدا . (عَرُوْسَوْه) بفتح العين وضم الراء وسكون الواوين وفتح السين المهملة بينهما . (العَمْر) بفتح العين المهملة وسكون الميم . (عَسْكَر) في الجنوب الاقصى من البحرين وكانت من قبل آهلة بالسكان وفيها من العلماء الشيخ إبراهيم صاحب المزار والشيخ علي ابن الشيخ حسين الشاطري وابنه الشيخ حرز والشيخ يوسف وابنه الشيخ محمد العسكريين ثم تنقل منها أهلها إلى المعامير وسكنها قوم آخرون من البدو . (عُكْر) بضم العين وسكون الكاف ، بينها وبين سترة خليج ثم وصل بينهما بجسر من أعمال الشركة . (عين الدار الجنوبية) (عين الدار الشمالية) كلاهما من جدحفص . (عالي مَعْنْ) وهي الآن وطني بعد هجرتي إليها من توبلي سنة ١٣٤٩هـ وفيها قبر الشيخ محمود المعني وفيها معامل الخزف والنورة ونخيل وبساتين . (عالي حُصْ) بضم الحاء وهي إلى الغرب عن قريتنا وهي الآن خراب ليس فيها إلا النخيل . (عالي حُوَيْص) مصغر حص غربا عنها وهي مسكن الشيخ حسن الدمستاني قبلا وهي الآن خراب . (عالي ثمود) وهي إلى الجنوب عن قريتنا وتمتد من الجبيلية إلى الرفاع الغربي وفيها التلال العظيمة التي ذكر المنقبون عنها أنها مقابر ترجع إلى ما قبل الميلاد بخمسة آلاف سنة ، واليوم قد كثرت فيها المباني الحادثة من سكان عالي معن .(عالي الشراكي) . (عُرَيف) : مصغر عرف وهي واقعة بين المحرق

والبسيتين والدير وفيها المطار الوطني وبناؤها من العهد القريب ومبدأ تخطيطها بعد سنة ١٣٦٠ وأصل تسميتها RAFكلمة إنكليزية فعربت إلى ذلك . حرف الغين (غُرَيفة) تصغير غرفة ، (القديمة) إلى الجنوب عن الشاخورة وهي الآن خراب ومنها الشريف العلامة أبومحمد الحسين بن الحسن الموسوي الغريفي توفي سنة ١٠٠١ هـ ورثاه أبوالبحر في اليوم السابع من وفاته بقصيدة مطلعها :

جذ الردى سبب الإسلام فانجذما

وهد شامخ طود الدين فانهدما

وله ذرية عظماء يسكنون كربلاء منهم العلامة السيد عماد وإخوانه . (غُرَيفة) قريبة من ماحوز وأصل من فيها من الغريفة الأولى تنقل أهلها إليها من تلك فسميت باسمها . حرف الفاء (فارِسيَّة) بكسر الراء والسين وتشديد الياء قريبة من عسكر . (فارِسيَّة الجديدة) تنقل إليها أهلها من القديمة فسميت بها ، تقع قريبا من المعامير إلى الشمال ، والنسبة إليها فرساني على خلاف القياس للفرق بين النسبة إليها والنسبة إلى فارس ، والظاهر أن سكانها أصلهم من فارس لوجود بعض اللكنة فيهم إلى الآن ، ويوجد منهم أناس متفرقون في بلدان البحرين من قديم هربا منها وذلك لبعدها عن القرى العامرة فلا يزالون في خوف من تهجم اللصوص ؛ فمنهم قبيلة في كرزكان وهم الحاج محمد بن علي الفرساني وقرابته ، ومنهم قبيلة في عالي وهم الحاج إبراهيم بن خليل وقرابته ، ومن هذه القبيلة من سكن بوري ومنهم في سلماباد العرب كأولاد مرهون . ومن البلدان التي تفرق أهلها

(الجبور) و (جو) فالقبيلتان تسكن اليوم داركليب ومنها (الصمان) ففي بلادنا (عالي) منهم وهم الحاج علي بن أحمد الصماني وقرابته ، ومنها (عسكر) فقد خرج أهلها إلى المعامير وبعد مدة من خرابها ورثها قوم آخرون ، ومنها (عالي حويص) فخربت وتفرق أهلها في البلدان فمنهم في (بوري) ومنهم قبيلة آل ضيف ، فمنهم من سكن (الدمستان) كالشيخ حسن بن الشيخ محمد بن خلف بن ضيف الدمستاني وقرابته ، ومنهم من سكن (كرزكان) كالحاج إبراهيم بن خلف بن ضيف وقرابته ، والشيخ حسن الدمستاني هو عالم كبير وشاعر مجيد له كتاب (الأسفار وأوراد الأبرار في مقتل علي الكرار) غريب في فنه عجيب في أسلوبه وله قصائد غرّاء منظومة في التوحيد وقصيدة مطلعها :

من يلهـــه المرديان المال والأمل

لم يدر ما المنجيان العلم والعمل

وهي من البحر البسيط وهي عجيبة بليغة ، وخمسها ابنه الشيخ أحمد تخميسا جيدا ، وله رباعية في نظم مقتل الحسين (ع) تسمى (أحرم الحجاج) بلغت من الشهرة منقطع الخف والحافر ، وأعجب ما كان من شأنها أن كانت تقرأ رسميا كل سنة في الليلة الثامنة من ذي الحجة في جميع المآتم الحسينية فكأن ليلتها من الليالي الحرم إلى وقتنا هذا ، وقد جاراه فيها علماء وشعراء كالشيخ أحمد بن طعان وغيره فما أدركوا شأوه وما شقوا غباره ، وكذلك كتابه (الأسفار) لم يتمه فأتمه الشيخ محمد بن الشيخ أحمد والد العلامة الشيخ حسين

العصفوري فما باراه ولا جاراه ، وتوفي في القطيف ودفن في الحباكة سنة ١١٨١ . (فَارَان) كهامان وهي اليوم خراب وتكتنفها نخيل ومزارع ، قيل إن أصل سكانها من بني هاجر سكنوا فاران ثم الجَنَبِيَّة والقُرَيَّة مصغر قرية وكذلك فريق المحرق المسمى بالحِيَّاك فإنهم هواجر وهو معلوم عندهم ، وأما آل سوار الساكنون في الحورة فهم مناصير من أهل قطر ، وأما أهل جرداب فقيل إنهم من كعب وحكي أن العصفوريين أصلهم من بني هاجر النجديين إلا أن القرائن تدل على خلاف ذلك وسيأتي في موضع آخر ، وبالجملة فإن القرية من الجنبية من قرى فاران وخراب الجنبية قريب العهد فإنها عامرة في زمان (الخطِّي) (كمري) و(كتكان) وقد ذكر فاران في شعره يوم كان في شيراز بقوله :

ما أصبحت شيراز وهي حبيبة
عندي بأبهج من أوال جنابا
ماكنت بالمبتاع دارة سروها
يوماً بفاران ولا بمقابا

حرف القاف (قِرية) من سترة . (قرية) من جزيرة أكل . (قريَّة) مصغر قَرْية من فاران . (قُبَيْط) مصغر قبط من (بُقُوًا) ، وكان أهلها فلاحين يسكنون العشاش في غامر نخل يسمى القبيط فلما أراد مالكها أن يعمرها تنقلوا منها إلى جانب (بقوا) من الجنوب الغربي وبنوا الجدران وملكوا المنازل وهم خؤولة أبينا الشيخ ناصر لأن أمه منهم . (قَدَم) محركة جنوبا عن شارع البديع وفيها مزار الشيخ علي

بن سلمان القدمي . (قلالي) وهي قرب سماهيج . (قُضَيبِيَّة) مصغرا منسوبا متصلة بالمنامة من الجنوب . (قلعة) سميت باسم قلعة هناك كانت للبرتغال وهي قلعة عجيبة بضخامتها وآثارها الدالة على عظمتها وأخرج منها المنقبون آثارا من هياكل وقنابل ، والمشهور على ألسنة الناس أنها قلعة دقيانوس الملك في عصر أصحاب الكهف والظاهر خلاف ذلك لأن الآثار المستخرجة منها من آثار البرتغال ، إلا أن يكون البرتغال استعمروها وعمروها بعد تملكهم البلاد ، وقريب منها سوق لخصوص يوم الاثنين . (قُفُول) وهي غربا عن مدينة المنامة . (قَصَّاري) سميت باسم عين كبيرة عندها تسمى قصاري الصغيرة وتسمى عين الدُوبِيَّة وتغسل فيها الثياب وهي على الشارع الرئيسي شرقا عن الخميس وعندها بساتين ومعمل (كولا) وأما قصاري الكبيرة فهي ما بين (بُنِّي) و(الصَّدَّاغَة) من (بلاد القديم) وهما من العيون الشهيرة وهما الآن قد بني عليهما حمامات ومسابح على نفقة الحكومة . (قَنْطُور) وهي الآن قد خربت وتحولت إلى بساتين وهي في الجنوب عن صَدَدْ . (قَزْقَزْ) جنوبا عن (الجُفَيْرْ) وشرقا عن (أم الحَصَم) على ساحل البحر . حرف الكاف (كَتَكَان) محركةعلى وزن سرطان ، من توبلي وهي الآن خراب وفيها مزار السيد هاشم وجامعه للجمعة متصلا بقبته من الشمال . (كَرْزَكَّان) بفتح الكاف وسكون الراء وفتح الزاي والكاف المشددة . (كَرْبَابَاد) بفتح الكاف وسكون الراء من الأرياف الشمالية . (كرَّانة) بفتح الكاف وتضم والراء المشددة . (كافِلان) بوزن مثنى كافل ، من جزيرة (أُكل) . (كَوَرَة) على وزن شجرة وقد ذكرناها في ردم الكوري . (كَمْ عوالي) بفتح الكاف . (كَمْ الهنود) وكلاهما من أعمال

شركة النفط وفيهما مساكن العمال . (كازوي) وهي فرضة ومرفأ لناقلات النفط الخام تنتهي اليها أنابيب النفط من مخازن سترة معدة للشحن . (كُوَيشر) مصغر كوثر وهي في طرف (العكر) من الشمال الغربي يفصل بينها وبين (صرفاء) خليج صغير وهي الآن لا نُزَّال فيها . حرف اللام (لَوْزِي) بفتح اللام وسكون الواو ، سميت باسم بستان هناك وسكانها من أهل بوري وهي في الجنوب عن بوري . حرف الميم (منامة) وهي العاصمة . (محرق) وهي في الطرف الشرقي ، تتصل بالمنامة بجسر كبير على الخليج الفاصل بينهما . (ميناء سلمان) سمي باسم بانيه وهو حاكم البحرين السابق ، وهو مرفأ البواخر ونقل التجارة وكان الميناء سابقا (المزروعية) وهي في البحر بعيدة عن فرضة المنامة إلى الشمال حتى بني هذا الميناء ، وهو فرضة طويلة ممتدة إلى البحر من جهة الشرق جنوبا عن الجفير وعليها مباني ومخازن أموال التجارة وعندها بواخر حربية احتياطية . (مدينة عيسى) أضيفت إلى بانيها وهو عيسى بن سلمان بن حمد حاكم البحرين الحالي ، وهي إلى الآن لم يتم إنجازها ، وهي كبيرة تحتوي على ألوف المساكن ، وتمتد من (ردم الكوري) إلى (سند) . (مُصَلَّى) كمُعَلَّى وموقعها على شارع عوالي المسمى شارع الشيخ سلمان من الشمال قريبا من (طشّان) . (مَاحُوز) كناعور جنوبا عن السلمانية وفيها عين كبيرة تسمى أم الشعوم . (مَرْوَزَان) كمهرجان بين جدحفص والسنابس . (مَرْخ) : كفرخ قريبا من سار . (مقابا) مخففا مفتوحا قريبا من المرخ ، والنسبة إليها مقابي ، ومنها بيت المقابي الطبيب ، وينسب إليها علماء كثيرون . (مقشاع) شمالا عن شارع البديع وفيها من

الجنوب مزار الشيخ حمّاد والد الشيخ علي بن حمّاد المدفون في باربار . (مُوَيلغة) مصغرا مخففا ، من بلاد القديم . (مَعَامِير) جنوبا عن العكر ويفصلهما عن سترة ومخازن النفط خليج مار من جزيرة أُكُل إلى الجنوب الأقصى متصل بالمحيط الجنوبي وعليه جسر بين المعامير والعكر من أعمال شركة النفط فمن ثم اتصلت منطقتها بمنطقة سترة . (مَرْكُوبان) من سترة . (مَهَزّة) كمسرة من سترة وموقعها على الساحل الغربي من المحيط الشرقي على سمت سفالة من الشمال وبينهما مزارع ونخيل . (مالِكِيّة) بكسر اللام والكاف وتشديد الياء ، وموقعها بين كرزكان وشهركان قريبا من المحيط الغربي وفيها مزار الأمير زيد . (مُمَطّلة) كمعطلة ، في الجنوب الأقصى ويقرب منها معدن الملح . (مَحّاري) بفتح الميم وتشديد الحاء المهملة ، من توبلي وموقعها في الشرق الأقصى عن توبلي قريبا من النخل المسمى بالحكمي منسوبة ، وهي الآن خراب . وقرية أخرى تسمى (المَحّاري) وهي جنوبا عن المقشاع على شارع البديع . (مُرّي) كحطي من توبلي وهي الآن خراب وموقعها جنوبا عن (أبو عصاتين) بينهما شارع وهي ممتدة إلى الشرق متصلة بتوبلي العامرة الآن ، ومن الغرب الى ردم الكوري والشارع الرئيسي ، ومن الجنوب إلى كَتَكَان ، ومن الشمال إلى أبوعصاتين وبعده الخليج المار إلى ردم الكوري ذاهبا إلى الغرب ، وفصل بين منطقة توبلي ومنطقة بلاد القديم ، وإذا كان وقت الجزر يعبره الماشي وراكب الدابة ويسمى هذا المجاز بالمقطع ، وخراب مري وكتكان قريب العهد فإنهما كانتا مسكونتين في زمان نابغة البحرين الشيخ جعفر الخطي المتوفى سنة ١٠٢٨ وقد ذكر (مري) في قصيدته الغراء في حادثة

السبيطي حين طفر في وجهه وشق جبهته وكان عابرا من توبلي إلى البلاد سنة ١٠١٩ التي مطلعها :

برغم العـــوالي والمهندة البـــتـــر
دمـاء أراقـتـهـا سـبـيطيـة البـحـر

ويقول فيها :

ومـاهو إلا أن فــجــئت بطافـر
من الحوت في وجهي ولاضربة الفهر
فلست بمولى الشـعـر إن لم أزجـه
بكل شـرود الذكـر أعـدى من العـر
أضر على الأجفان من حادث العمى
وأبلى على الآذان من عارض الذكـر

فقيل أن السبيطي لم يوجد هناك بعد ذلك . (ماثَنَّى) بفتح الثاء وتشديد النون مقصورة ، من توبلي ، قريبة العهد وسميت بذلك لقربها من مقبرة ماثنى مقبرة توبلي . (مَنِي) كعلي من الريف الشمالي وموقعها بين النعيم والسنابس وعلى ساحل المحيط الشمالي ، ويتسع ريفها من الجنوب الى الشارع الرئيسي ومن الغرب إلى جدحفص والسنابس ، وهي ذات بساتين ومياه متوفرة ، وهي أحسن أرياف البحرين ، والنسبة إليها (منوي) . (مَحّاري) : تقع بين المقشع وشارع البديع وقد خربت وفيها مزار الشيخ حمّاد موجود إلى الآن ، ويوجد من أهلها أولاد محمدعلي يسكنون في (أبوأصيبع) وقد ذكرنا قرية

أخرى من توبلي . حرف النون (نُعَيم) بضم النون مصغر نعم ، محلة متصلة بالمنامة من الغرب وفي سمت المنامة من الشمال على ساحل المحيط الشمالي ، وفيها مستشفى العاصمة ، وقد مهر أهلها مهارة تامة في النجارة وصناعة السفن ويتصل آخرها من الغرب بريف مني . (نُوَيدرات) مخففا مصغرا وموقعها بين العكر وبربورة وريفها للشمال يتصل بريف سند من الجنوب ، وتتصل هي بالشارع المار إلى سترة . (ناصِفة) : كعاطفة وموقعها بين سند وجرداب ، وهي الآن خراب وفيها آثار منازل عفت من قديم تدل على ضخامتها ، ومساجدها متعددة وفي طرفها الشرقي موضع يسمى المقيض عنده نخل ومزارع متصلة بساحل الخليج المار من الجزيرة إلى أقصى الجنوب فاصلا بين منطقة سترة وبين المناطق الغربية ، ويمر إلى المعامير من الجنوب حتى يتصل بالمحيط الجنوبي ، وفيها من الشمال مقبرتها ، وهناك خربة مسجد يسمونها (إبراهيم بن مالك) وفي هذه المقبرة مدفن ملا علي بن فايز (ره) وهو ابن حسن بن فايز بن فارس ، أصله إحسائي سكن البحرين وتعلم فيها الخطابة ونبغ نبوغا عظيما لا يكاد يشاركه غيره في الخطابة والشعر العامي ، وينشي شعره على البديهة في وقت إنشاده ، وأثناء قراءته لا يفرق بين بديهته ومحفوظاته ، وله صوت رقيق جذاب عال فوق الوصف حتى أنه يقرأ في سلماباد فيسمعه أهل بوري ، وإنه كان ليتعمد فيأتي بعد العتمة الى البلاد وأهلها نيام فيصيح ببعض الأشعار العزائية فينتبه له أهل البلاد ويتراكضون إليه ويقوم من مضجعه كل من بلغه صوته من سائر البلدان فإذا اجتمعوا عنده سكت فيبالغون معه فيأبى عن القراءة فيتفرقون ، فإذا أخذوا

مضاجعهم عاد الى القراءة ورفع صوته فيعودون إليه ويجتمعون عنده ، وحكى لي المرحوم الشيخ خلف (ره) قال : كنت ليلة من الليالي في سلماباد وقد فرش لي ولأصحابي للنوم في صحن مسجد الشيخ مفلح الصيمري ، وكان الوقت قائظا فنام أصحابي وإذا بابن فائز قد جاء وربط حمارته فقلت له من أين جئت؟ قال من السهلة . قلت : وما تريد في هذا الوقت؟ قال : سمعت عنك هاهنا فجئت أقرأ لك تعزية . قلت : كيف تقرأ والناس نيام؟ قال : سوف ترى : ثم تنحنح وصاح صيحة وإذا بالناس يتراكضون من كل جانب حتى امتلأ صحن المسجد وما حوله وما زال يقرأ حتى ضج الناس وصارت كأنها قيامة فركب حمارته ومضى والناس لا يشعرون ، وسكن في آخر عمره سند وكان ساكنا من قبل في حالة سترة ، وتوفي رحمه الله بمرض السوداء سنة ١٣٢٠ ، وفي عصره ذلك قرنه وفارس ميدانه وهو الحاج أحمد بن الحاج عباس العالي المعني مسقع الخطابة وشاعر البلاغة فهو في الشعر العامي مفلق للنهاية ومبيدع جاوز أقصى الغاية وكان بينه وبين ملا علي بن فايز مشاحنة ومهاجاة بالشعر كانت وفاته خامس عشر ربيع الأول سنة ١٣٣٠ وقبره في عالي معن . (ناصرية) خربت وتبدلت إلى مزارع ونخل ، وموقعها في طرف المالكية من الجنوب متصلة بالمحيط الغربي . (نورجرفت) معرب كرفت فارسية أي نور لمع ، خربت وتبدلت إلى بساتين وموقعها الريف الشمالي من منطقة الأرياف ، ومنطقة الأرياف الشمالية هي من مني إلى الدراز ، والغربية من فاران إلى الزلاق ، والجنوبية من توبلي إلى نويدارات ، والشرقية من عراد إلى سماهيج ، والوسطى من ماحوز إلى عالي حويص .

حرف الواو (واديان) من سترة وموقعها بين مركوبان والخارجية ، والآن قد اتصلت هذه البلدان الثلاث بالمباني وهي على وزن مثنى وادي . (ورف) كحرف ، من عمل الشركة . حرف الهاء (هلتا) من ماحوز وفيها مزار الشيخ ميثم . (هَدَاروه) وهي الآن خراب . (هَمَلة) كبصلة على ساحل المحيط الغربي ، وحرفة أهلها النخيل ومزارع البطيخ والطماط . (هُجَير) مصغر هجر ، من توبلي ، وهي بلاد ميلادي وميلاد آبائي وقبيلتي جميعا ، ومايوجد في غيرها منهم فعن هجرة منها ؛ أو كانت أمه من غيرها فلحق ببلاد أمه ، وتفصيل ذلك أن جدي الحاج عبدالنبي كان له خمسة أولاد : يوسف وأحمد ومحمد والشيخ ناصر وعلي ، فأما يوسف وهو أكبر عمومتي تزوج من جدعلي امرأة وسكن معها هناك ، وأولد يوسف عليا ؛ ومات علي ولم يعقب فانقرض يوسف ، وأما عمي أحمد فأعقب ولدين وهما حسن وعلي ؛ فأما حسن فهاجر إلى بلاد القديم ولم يعقب إلا عبدالنبي ، وأعقب عبدالنبي ابنتين ولم يعقب ذكرا فانقرض ، وأما علي فإنه هاجر إلى القبيط لأنهم خؤولة أبيه ؛ وأعقب بنتا بقيت هناك وهي ابنة أختي ، وولدا وهو ابن أختي أحمد بن علي بن أحمد ، هاجر معي إلى عالي وإلى الآن لم يعقب فإن درج انقرض علي بن أحمد وبانقراضه ينقرض عمي أحمد ، وأما عمي محمد فإنه أعقب حسنا ، ثم إن حسنا أعقب أحمد وعبدالله وبنتا ، فأما أحمد فأعقب ولدا وتبع الولد أمه لموت أبيه إلى (أبوبهام) ثم سكن مدينة عيسى ؛ ومات في حادثة كان يسوق آلة رافعة فانقلبت به في البحر فمات في ربيع الثاني سنة ١٣٩٥ ولم يعقب فانقرض أحمد بن حسن وبقي عبدالله بن حسن

وأولاده في (الهجير) إلى الوقت الحاضر ، وأما والدنا الشيخ ناصر فنحن أولاده خمسة أكبرنا الحاج أحمد وأولاده في الهجير إلى الآن ؛ وبعده الشيخ محمد حسين فأولاده هاجر منهم ابنه علي بن الشيخ محمد حسين إلى (كرزكان) لأنه تزوج منها ، وسليمان وأخوه ابراهيم أمهما سترية فبقيا في سترة وبعده الحاج محمدعلي بن الشيخ ناصر فهاجر إلى (الكَوْرَة) إلى الآن هو وأولاده ، وبعده الحاج حسن أخي فإنه بقي في جرداب تبعاً لأمه لأنها جردابية ومات ولم يعقب إلا ابنتين فانقرض ، وأما أنا فإلى الآن في عالي مع أولادي سوى ابني أحمد فإنه بقي في جدحفص تبعاً لأمه ، وأما عمي علي فإنه هاجر مع أخته إلى (براضعية البصرة) فأولادهما هناك وفي العشار إلى الآن ؛ وأعقب علي من الأولاد محمداً وحسناً وعبدالهادي ودرويشاً ومات محمد وأعقب جاسماً وقاسماً وهما الآن يسكنان في العشار ومات عبدالهادي وأعقب عبدالواحد وأما حسن فأعقب عبدالسادة فهؤلاء كلهم أولاد الحاج عبدالنبي بن يوسف بن إبراهيم بن الشيخ مبارك الهجيري التوبلاني البحراني .

(أمير زيد) في المالكية ، وعليه قبة ومسجد كبير ، في آخر المالكية من الغرب ، ذكر الشيخ يوسف البحراني في الكشكول أنه مقدم في معركة عبد الملك بن مروان وهو قائد جند البحرين في منطقته كالشيخ سهلان العكري في منطقته .

(أمير محمد) في طرف عالي من الغرب ، وعليه قبة بنيت في قريب العهد ، ولم نعرف عنه شيئاً ولعل أمارته تلك قيادة جيش كأمير زيد .

(أبو السعادات) وهو الشيخ أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة الستري الحكيم الفيلسوف ، أستاذ الشيخ ميثم والشيخ حسن الحلي والخاجا نصير الدين الطوسي والشيخ علي بن سليمان الستري ، قريباً من المسجد المسمى مسجد سلطان وعليه قبة ، وفي الأيام القريبة جددت بنايته ، وموقعه شمالاً عن الخارجية من سترة .

(الشيخ إبراهيم العسكري) في جزيرة منفردة عن عسكر تسمى جزيرة الشيخ ، وقد ذكرناها في حرف الجيم وهي الآن خراب ليس فيها إلا المزار ، وموقعها في الطرف الجنوبي في وسط محيطه .

(الشيخ أحمد بن حرز) وضريحه في مقبرة الإمام من

جدحفص جنوباً عن شارع البديع ، وبه سميت هذه المقبرة مقبرة الإمام وإلى جانبه قبة ابنه الشيخ سليمان وقبة الشيخ محمد علي المدني .

(الشيخ جعفر بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله البحراني) الجدعلاني أصلاً ثم الستري ثم القطيفي العوّامي ، وضريحه إلى جانب قبة الشيخ ميثم شرقا عنها في المنطقة الجنوبية عن المنامة المتوفي سنة ١٣٤٢هـ .

(الشيخ حمّاد) وقبره في محاري جنوبا عن المقشاع قريبا من شارع البديع ، وهو والد الشيخ علي بن حمّاد المدفون في باربار .

(الشيخ حسين) بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم بن الحاج أحمد بن الحاج صالح بن عصفور بن أحمد بن عبدالحسين بن عطية بن شيبة ، صاحب (الرواشح) و(السوانح) و(سداد العباد) ، وله مؤلفات كثيرة ، علاّمة زمانه وإمام أوانه ، وهو ابن أخ الشيخ يوسف وألّف لؤلؤة البحرين إجازة له ، وقبره في (الشاخورة) ومعه بعض القبور يذكرون أنها أمه وبعض أقاربه ، والشيخ أحمد بن سلمان ، وقد أصيب في واقعة الخوارج بحربة في ظهر قدمه سنة ١٢١٥ فسرت إلى نفسه فمات بسببها وتاريخ وفاته [غروي تاريخه] أي سنة ١٢١٦ وبنى قبته حفيده المرحوم الشيخ خلف في السنة التي توفي فيها وقد أرخت بناءها في قصيدة مطلعها :

لست أدري وذاك شيء عـجـاب
أشـمـوس مـضـيـئـة أم قـبـاب

وآخرها :

قلـت هـذا وللتـاريـخ (حـق
أبـنـاه يـتـم فـيـه الخطـاب)

أي سنة ١٣٥٥هـ ، وكان المشتهرعند الناس أن أصل آل عصفور من نجد لكن اسماء اجدادهم كما سردناها عن المؤرخين لا توافق بيئة عرب نجد .

(الشيخ داود) الجدحفصي وقبره إلى جانب مدرسته في جدحفص متصلة بالمقبرة الجنوبية وتسمى المقبرة مقبرة الشيخ داود باسمه .

(الشيخ راشد) في مقبرة أبوعنبرة من بلاد القديم شمالا عن مشهد الخميس ، ولم نعرف له عن شيء ، ومعه جماعة من العلماء منهم السيد عبد الرؤف بن الحسين العلوي الجدحفصي قاضي القضاة في البحرين ، ومنهم السيد عدنان بن علوي بن السيد عبد الجبار ، ومنهم شيخ القطيف الأكبر أبو علي الشيخ عبد الله بن ناصر بن مقلد من بني وائل ، وكان قد ترك القطيف بأمر عارض مع جماعة من أهل القطيف وأقام في البحرين وتوفي ودفن هناك سنة ٩٩٩ ورثاه الخطي بقصيدة مطلعها :

أكف البــرايا من تراثهم صــفــر
وبيض المنايا من دمــائهم حــمــر

إلى أن قال فيها :

أوال سـقـيت صـوب كل مـجلل
مـن المـزن هـام لا يـجـف لـه قـطـر
كـأنك مـغناطيس كـل مـهـذب
فـمـا كـامل إلا وفـيـك لـه قطر
ليـهنك فـخـرا أن ظفـرت بتـربـة
يعـفـر خـداً دون إدراكـهـا العـفـر
ثوى بك من آل المقلد سـيـد
هو الذهب الإبريز والعـالم الصـفـر

ومنهم الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي والد البهائي رأى في المنام أن تربة البحرين رفعت إلى الجنة فاختارها دار إقامة ؛ فسكن في (المصلى) ومات ودفن في مقبرة أبو عنبرة وكانت وفاته لثمان خلون من ربيع الأول سنة ٩٨٤ ورثاه إبنه البهائي بقوله من قصيدة :

يا ثاويا بالمصلى من قـرى هجـر
كسيت من حلل الرضوان أحـلاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت
ثلاثـة كُنَّ أمـثـالا وأشـبـاها

حـويت من درر العليـاء مـا حـويـا
لكـن درّك أعـــلاهـا وأغـــلاهـا

والشيخ راشد هذا لعله المذكور في مشيخة الإجازة إلا أن هذا الإحتمال معارض بالشيخ راشد بن إبراهيم بن إسحاق المدفون مع النبي صالح في جزيرة أُكُل كما سيأتي .

(**الشيخ سهلان**) في قرية العكر ، من قواد جيش البحرين في منطقته ، ومعه ضريح يذكر أن اسمه الشيخ محمد ولم نعرف له عن شيء .

(**الشيخ صعصعة**) وهو ضري في قرية عسكر يزعمون أنه ابن صوحان العبدي لكن لم تثبت لنا صحة هذه النسبة ، وذكر المؤرخون أن صعصعة طلبه معاوية وفرّ منه إلى البحرين وقيل إلى قيس .

(**عمير المعلم**) وهو ضريح قديم وفي الزمان الأخير بني عليه قبة ، وموقعه في طرف سترة من الجنوب على ساحل الخليج الفاصل بين سترة والعكر عند مخازن النفط ، ولم نعرف صحة نسبته إلى عمير المعلم الكوفي .

(**الشيخ علي بن الشيخ سليمان القدمي**) ذكر الشيخ يوسف ترجمته في لؤلؤة البحرين ، من مشايخ الاجازة ، ويسمى أم

الحديث وهو أول من نشر علم الحديث في البحرين ، وهو في قرية القدم الواقعة في الجنوب عن شارع البديع .

(الشيخ علي بن حمّاد) مزار كبير وعليه قبة ومسجد في باربار ، ولم نعرف عنه شيئا سوى ما نسب إليه الطريحي من المراثي في المنتخب ، وشعره مبتذل ليس هناك .

(الشيخ عيسى) في حلة عبدالصالح ولم نعرف من حياته شيئا .

(الشيخ عبدالله بن الشيخ عباس الستري) صاحب المعتمد وغيره من المؤلفات ، تلميذ العلامة الشيخ حسين العصفوري ، وقبره في الخارجية من سترة إلى جنوب مسجده ومعه ابنه الشيخ محمدعلي وجماعة من أولاده وأقاربه .

(الشيخ ميثم بن علي بن ميثم) وهو وجَدّه بفتح الميم وغيرهما بكسرها إلا أن الظاهر أن كل من سمي بميثم من أهل البحرين فهو اقتداء باسمهما فيكون الجميع بالفتح كما جرت العادة منهم بفتحها ، وهو في هلتا من ماحوز وأما الذي في الدونج من ماحوز فهو أبوه علي بن ميثم الذي تذكر أقواله في كتب الفقه ، وكان الشيخ ميثم علامة فيلسوف له كتاب في الحكمة الإلاهية يسمى (القواعد) رأيته مطبوعاً على هامش المنتخب في مطبعة الهند ، عزيزة القدر

غزيرة المباحث ، وله شروح نهج البلاغة ، ومعه الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طعان المتوفي سنة ١٣١٥ والشيخ جعفر بن الشيخ محمد الستري الخطي المتوفي سنة ١٣٤٢ .

(**الشيخ محمد السبسبي**) في سبسب قريبا من داركليب ، وبني على قبره قبة ومسجد كبير قريب العهد ، ولم نعرف عنه شيئا .

(**الشيخ محمود المعني العالي**) وقبره في عالي معن بفتح الميم وسكون العين المهملة وموقعه في مقبرة عالي جنوباً عن الجامع وذكره الشيخ يوسف في مشايخ الاجازة .

(**الشيخ محمد بن عيسى صاحب الرُّمَّان**) وهي القصة التي ذكرها الشيخ يوسف في الكشكول لأهل البحرين مع الوزير ، وقبره في الدمستان من الناحية الغربية وعليه قبة ومسجد كبير ، ووهم صاحب أنوار البدرين واستظهر أن صاحب الرمان هو الشيخ أحمد بن سالم بن عيسى صاحب خيرة الطير كما غلط في نسبة الخيرة للصادق (ع) وهي للإمام الثامن الرضا (ع) .

(**الشيخ مفلح بن حسن الصيمري**) نسبة للصيمر من البصرة وهو من العلماء الأعلام ومزاره في (سلماباد العرب) ومعه إلى جانبه ابنه الشيخ حسين المتوفى في غرة محرم سنة ٩٣٣ ، وهناك قبر في سلماباد الى الجنوب عليه قبة ومسجد ينسب للشيخ عبدالله بن

الشيخ حسين بن الشيخ مفلح .

(النبيه صالح) وهو في جزيرة أُكُل بضمتين ولم نعرف عنه شيئا ، وإلى جانبه قبور تذكر أنها أولاده ومعه الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله المتوج صاحب كتاب (أحكام القرآن) وله قصائد ذكر منها الطريحي في المنتخب ، ومعه ابنه الشيخ ناصر المتوج والشيخ راشد بن إبراهيم بن اسحاق والشيخ داود بن حسن صاحب المدرسة وابنه الشيخ علي بن الشيخ داود وهما في الدار الشمالية عن المزار .

(السيد هاشم بن السيد إسماعيل التوبلاني) الكتكاني محركة ، قبره في كتكان ، على وزن سرطان ، في مقبرة (ماثَنّى) بفتح الثاء وتشديد النون المفتوحة إلى جانب مسجده من الجنوب ، وهو الجامع الذي كان يقيم فيه الجمعة ومعه قبور بعض السادات ، وهو صاحب المؤلفات القيمة (كالبرهان) و (مدينة المعاجز) و (معالم الزلفى) ، تولى القضاء والجمعة في زمن الصفوية العلوية وتوفي سنة ١١٠٩ ، والى جانبه من الجنوب مقبرة والدنا الشيخ ناصر وابنه الشيخ محمدحسين المتولد سنة ١٢٩٨ والمتوفى يوم السبت ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ ، وابنه الأكبر الحاج أحمد بن الشيخ ناصر المتوفى ٢٢ شعبان سنة ١٣٧١هـ .

القضاء في البحرين

ونعني بهذا العنوان زمننا الحاضر وما قرب منه دون ما بعد وغبر فقد كان في الزمن السابق إمارات وزارات وقضاة لا يسع ذكرها فقد كان مثل السيد هاشم في توبلي والشيخ عبد الله بن صالح في سماهيج والسيد عبد الرؤوف والسيد ماجد الصادقي استاذ السيد نعمة الله الجزائري في جدحفص والشيخ علي بن سلمان في القدم والشيخ محمد بن ماجد في البلاد القديم والشيخ حسين العصفوري وأقاربه في الشاخورة وأمثالهم ، ونكتفي بما تيسر لنا العلم عنه من المتأخرين والمعاصرين وقصدنا في ذلك كله هو القضاء الشرعي ، وكان القضاء في البحرين من قبل على الرسم الشرعي استقلالياً يحكم القاضي بعلمه ثم لا يتعين في محل بل القاضي قاض أين ما كان وفي أي زمان ووقت حصل الترافع عنده ، وفي زمان الحاكم عيسى بن علي بن خليفة وهو أول زمان استقرت فيه حكومة الخليفيين عن التقلب والمشاغبات بتعهد الدولة البريطانية بتأمين ما وراء البحار وضمان حفظ الثغور عن المهاجمات الخارجية وكلفت الحاكم الوطني بالأمن الداخلي ففرق الحاكم بلدان البحرين إلى إمارات فكل إمارة عليها أمير من العائلة الحاكمة يتولى أمنها ويرد عاديتها وله خراجها ، وللأمير في تلك البلاد وزير منها ينفذ أوامره وهو عريف نفوسها وللوزير معاون يبلغ أوامره ولا ترجع للحاكم إلا الأمور الكبيرة والجنايات العظيمة ؛ وأما القاضي الشرعي فكل من عينه الحاكم ورسمه فهو مستقل يقضي وقت الترافع إليه في أي مكان كان ، وهو يتولى من

أمور المرافعات كل شيء ما عدا الحدود والقصاص فإنا لم ندرك زمان تولي القاضي ذلك ؛ بل ولا الحاكم فإنها عطلت من زمان بعيد ، أما مثل السجون والغرامات فقد أدركناها للحاكم والأمير لا القاضي الشرعي ، ثم جرت عادة الناس بسبب إنقيادهم للدين واعتقادهم الجميل في الحكومة الشرعية يرجعون في المرافعات الى أي عالم كان فيحكم بينهم فيسلمون إليه ويعتقدون أنه حكم الله والمخالف له راد على الله تعالى عملاً بحديث «انظروا إلى رجل روى حديثنا وعرف حلالنا وحرامنا فاجعلوه حكما فإنا جعلناه عليكم حاكما الراد عليه كالراد علينا والراد علينا كالراد على الله والراد على الله على حد الشرك بالله» ولا يخرج عن هذه القاعدة إلا متمرد على الشرع مصر على أن لا يسلم إلا للحكم الجبري من قضاء القاضي الرسمي ؛ ومن الشواهد على ذلك القصة التي شاهدتها وهي أن رجلا من بلادنا (الهُجَيْر) يقال له رضي بن الحاج علي ترافع مع خصم له إلى أخي الشيخ محمد فكان نهاية الحكم ضد رضي فأبى قبول الحكم ورفضه وشاغب خصمه فالتجأ الخصم إلى الشيخ أحمد بن حرز وحكى له قصة حكم الشيخ محمد وتمرد رضي فأرسل إلى رضي وأحضره وقال له : ما لك رددت حكم الشيخ محمد؟ فقال : إني لا أعترف به ولا أحفل بحكمه . فغضب الشيخ أحمد وزبره وطرده من مجلسه وقال : أنت مرتد وتحرم مبايعتك ومعاملتك ، فهجرته بلاده وقاطعته فالتجأ إلى أخي واعتذر إليه فعفا عنه ؛ بل إن بعضهم ليتمرد على القاضي الرسمي بما عنده من العزة إما من جهة عشيرته أو غناه أو نفوذ كلمته عند الحاكم أو الأمير فلا يقبل إلا حكمه ، وهذه هي الحمية الجاهلية

أو العـزة بالإثم حتى تطورت الحـالات ورسـمت المحاكم وعين مـوضع المحاكمات والمرافعات الجبرية والشرعية مع انتشار التمرد في الناس فلم يقبل من القـاضي الشـرعي إلا بتـحويل الدعـوى إليـه من المحكمـة الجبرية ولا ينفذ حكمه إلا بارجاعه إلى محكمة التنفيذ الإجبارية ، وكـان من تطور القـضـاء الشرعي والعدلي أن المحكمـة لا بد أن تحتوي على أعضاء من الإثنين فصاعداً ولا ينفذ حكم القاضي الواحد بتاتاً لا في صـغيـرة ولا كـبيـرة ؛ فـالحكم منهم بمنزلة الشـورى وفـوق هذه المحاكم محكمة الإستئناف عند محكمة كبرى في العدلية ومحكمة التمييز في الشرعية ، وبالجملة فإن القضاء الشرعي بالأمس غيره اليوم ، ففي زمن الشيخ عيسى بن علي فالقضاة الشرعيون هم الشيخ محمد علي في منطقة سترة والشيخ أحمد بن سلمان العصفوري في منطقة الشاخورة والشيخ جاسم بن مـهزع في منطقة المنامة للقضاء السني حتى توفي المرحوم الشيخ أحمد بن عصفور وبقي محله شاغراً غيـر أن المرافعـات ممكنة عند أي عـالم وإن لم يكن رسـمـياً حتى جاء الشيخ خلف البحرين .

جاء الشيخ خلف إلى البحرين من (أبو شـهر) على عـهد الشيخ محمد بن إبراهيم العصفوري إمام الجمعة في (أبوشـهر) المتوفى سنة ١٣٢٥ ونزل المنامة وسكن في مـأتم العريض حتى تهيـأ له أن يبني لعائلته مسكنا ثم وقع عليه الإختيـار فعين قاضيا رسـميا من قـبل الحاكم عيسى بن علي في منطقة المنامة فكان له نفوذ واسع وسيطرة كبيرة في الشيعة كما كان للشيخ جاسم بن مهزع في جماعة السنة ثم حدثت مشاغبات وهزات تستدعي الإنقلاب القضائي وأسفرت

النتيجة عن عزل الشيخ خلف وإقامة ابن عمه الشيخ سلمان بن الشيخ أحمد بن سلمان مكانه فترك البحرين إلى العراق وأقام بها فما برح أن رجع الإنقلاب ظهرا لبطن أدى إلى استدعائه من العراق وإعادته لمنصبه فرجعت الحال للإعتدال وهدأت الرجفة .

وجاء الشيخ أحمد بن عبدالرضا بن حرز الجزيري من لنجة ونزل جدحفص فيسر الله أن وقع عليه الإختيار وعين قاضيا رسميا في منطقة جدحفص وجرت بينه وبين الشيخ خلف إختلافات خفيفة ظاهرية لا تستحق أن تذكر بشيء ولا مدخلية لها في الضمائر ولما دخل الشيخ أحمد بن حرز المستشفى الأمريكاني للعلاج في مرضه الأخير حاول الشيخ خلف أن ينتقل الشيخ أحمد إلى بيته ويكون علاجه عنده إلا أن ظروف العلاج لم تسمح للطبيب إجابة نقله إلى بيت الشيخ خلف ، وكان الشيخ أحمد مهابا لايتقي من أحد ولا يحابي أحدا ولايداهن في شيء حتى مع العائلة الحاكمة حتى لقي ربه ، ثم قام مقامه في القضاء إبنه الشيخ سليمان ولم يمكث بعده إلا أربع سنوات ولحق به إلى جوار ربه الكريم .

ثم وقع الإختيار بعده على السيد عدنان بن علوي ، وتنقل من (البلاد) إلى جدحفص وتزوج كريمة الشيخ أحمد بن حرز ، وهذه قد تزوجتها أنا بعده لكنني سرحتها قبل الدخول بها لمخاشنة جرت بينها وبين زوجتي الأولى وهي بنت الشيخ سليمان .

وعين الشيخ محمدعلي المدني كاتبا له وكان تلميذه الخاص به ، ثم بعد ذلك ظهر أمر فوق أمر وحال دون حال ودخل النظام فنظمت المحاكم ورسمت الدوائر الحكومية وتبدلت الأوضاع السياسية ورفعت

الإمارات وانحصرت أنواع المحاكمات في المحاكم الرسمية على نظامها الحالي ، ثم جعل الإختيار في شخصيات القضاة لهوية الشعب فوقعت الفوضى وتنافست النفوس واستقرت النتيجة عن عزل الشيخ خلف وتغريبه إلى العراق إجباريا فترك البحرين وتوطن الكاظمية من العراق .

ولما توفي المرحوم الشيخ محمدعلي الستري قام مقامه إبن أخيه الشيخ عباس بن الشيخ علي رضى في منطقة سترة وبعده الشيخ محمد بن سلمان وبعده بقي المحل شاغرا في فترة من السنين حتى عين إبنه الشيخ منصور حتى الآن .

ولما توفي السيد عدنان بن علوي بقي محله شاغرا ؛ غير أن فكرة السياسة اقتضت إبقاء الشيخ محمد علي المدني في دائرة القضاء مؤقتا لكونه كاتبا للسيد ومطلعا على أرقام الدعاوى والمحاضر التي لم يتم إنجازها وتنفيذها مع كون هوية الشعب منحرفة عنه فبقي مدة قليلة ثم عزل ؛ وهذا هو الزمان الذي سميناه بزمان الفوضى حيث ترك الإختيار في تعيين القاضي إلى الشعب وحيث إن هواية البحرين بالطبع والخاصة لكل جديد وأول قادم وطرو العوارض النفسانية كان الشعب في كل يوم يحب عزل قاض ونصب آخر فوقع في منصب القضاء قلق عظيم ، وإليك الحديث الآتي مما حدث من الفوضى من القلق والهزات والإنهيار والإستهتار .

كثرت الأصوات عند الحاكم ومستشاره بعد وفاة المرحوم السيد عدنان وتغريب الشيخ خلف باختيار الشيخ عبدالله آل طعان قاضيا رسميا وهو بن الشيخ محمد صالح المتوفى في كربلاء ، رأيت له ديوان

شعر وتخميس مطبوعا ، توفي في اليوم الرابع من شعبان سنة ١٣٣٣ ودفن في الصحن الشريف ، ابن الشيخ أحمد وله ديوان شعر رأيته مطبوعا وشعره متوسط كابنه وكانت وفاته ليلة الأربعاء غرة شوال سنة ١٣١٥ ودفن مع الشيخ ميثم في ماحوز ، ابن الشيخ صالح المتوفى في رابغ في طريقه من مكة إلى المدينة سنة ١٢٨١ وكان أصلهم من البحرين من مركوبان سترة ولهم فيها أقارب كما أن لهم أقارب في النويدرات ، رأيت منهم أحمد بن الشيخ أحمد ، وحدثني أحمد هذا أن جدهم الأعلى وهو طعان كان شقيقا لجدنا الأعلى وهو الشيخ مبارك إلا أنه لم يثبت عندي ذلك لعدم سماعي له من أخوي الكبيرين الحاج أحمد والشيخ محمد فإنهما حدثاني باتصال نسبنا القديم بنسب الشيخ عبدالله بن الشيخ عباس الستري والشيخ جعفر بن الشيخ محمد الجدعلني ثم الستري ، وعاطفة هذه القرابة القديمة هي التي استدعت الشيخ محمدعلي أن يضم والدي إليه ويربيه ويعلمه لأنه كان يتيما وهو الذي تولى تزويجه من العبدة بنت محمد حسين وكانت أيضا يتيمة تحت ولايته ، ولها أخت يقال لها مريم تزوجها الحاج علي بن سرحان العكري فأولدها عبدالله ومحمدحسين والحاج ملا حسن . كل ذلك ولم أسمع منهما شيئا عن اتصالنا بآل طعان مع كثرة اتصالنا بهم بالمزاورة والمصاهرة ، وتنقل آل طعان إلى المنامة ثم إلى القطيف وبعد إكمال الشيخ عبدالله دراسته في النجف جاء إلى البحرين ونزل المنامة على أخواله وهم بيت الحاج محمدعلي النوخذا واتفق مجيئه زمان الفوضى ، ومن حيث إنه القادم الجديد تعلقت به الناس وهرعوا نحوه ، وكان إذا ركب السيارة لموضع سارت

خلفه مواكب السيارات من أهل المنامة ، وفي تلك الآونة توفي السيد عدنان على إثر حدوث اضطراب في أمره وقلقلات في شأنه فكثرت الأصوات عند الحاكم ومستشاره من الشعب باختيار الشيخ عبدالله ، بل أشاع الشعب توظيفه قبل نصبه وتعيينه لفرط إقبالهم عليه حتى عين قاضيا ، ثم لم تمض إلا مدة قليلة حتى انتقض جدله وقلب له ظهر المجن وتغلبت الفوضى وكثرت الأصوات بعزله فعزل ، وهو آخر القضاة الذين استقلوا بالحكم في بيوتهم وبغير قيد ؛ فعاش بعد عزله يعتزل الناس ويعالج التجارة ويكثر الأسفار ويحج إلى مكة مقاولا ومرشدا ويتكرر إلى إيران وتزوج بها وملك فيها العقارات ثم أصيب بمرض السكري واختلف على المستشفيات ، وفي آخر عمره سافر إلى شيراز للعلاج ومات بها رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه وتوفي في ٢٨ صفر سنة ١٣٨١ ، وبعد عزله صارت محكمة القضاة ذات أعضاء متعددة ، وأول من طلب للقضاء هو المرحوم الشيخ خلف فامتنع عليهم فشددوا عليه وكرروا الطلب وإني لحاضر معه في عالي إذ جاءته هيئة الإنتخاب يرأسهم الحاج عبدعلي بن رجب فطلبوا منه قبوله ذلك بضراعة وخنوع حتى أن الحاج عبدعلي انحنى أمام الشيخ وأخذ قدم الشيخ ووضعها على رقبته وقال : إقبل ذلك وقدمك على رقبتي ، فامتنع الشيخ وأبى عليهم حتى يئسوا من قبوله ، وكان هذا بعد رجوع الشيخ من تغريبه وحصوله السماح بالرجوع إلى البحرين بواسطة المندوب السامي المقيم في بغداد ؛ فرجع إلى البحرين في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ وبالصدفة أنه أول يوم هاجرت فيه إلى عالي للتوطن فيها ، ولما وصل إلى البحرين في الباخرة جاءه الأمر بالنزول

الى باربار لايتعداها ، وبعد اللتيا واللتي أذن له ورفع عنه الحصار .

ثم وقع الإختيار على الشيخ علي بن حسن التاروتي والشيخ علي بن الشيخ جعفر واكتفوا بهما مؤقتا حتى يجدوا من يرشح نفسه لذلك فيعين ثالثا ؛ ومحكمتهما أول محكمة شرعية تعددت فيها القضاة ، والشيخ علي بن حسن هذا كان يسكن تاروت ولكنه يتعاطى زيارة البحرين ضيفا على أهلها ، ثم تزوج امراة من سنابس البحرين واستوطنها ؛ وكان مسناً ضعيف البنية مصابا بالرعشة ، وعين محل محكمتهما مسجد الخواجا في المنامة وكاتبهما ملا حسن بن الشيخ ثم عزل وعين مكانه عبدالله بن راشد من كتاب المحكمة العدلية فيحرر حكمهما وينهيه إلى المحكمة فإن قررت عليه المحكمة نفذته بعد ذلك وإلا نظر في شأنه ، وكان من قضائهما الذي شهدته هو أن شخصاً كانت له زوجة من المنامة فغاضبته وقدمته إلى المحكمة العدلية فحولتهما المحكمة الى القضاء الشرعي ؛ فادعت أن زوجها يراودها على العمل من خلف ، وبالطبع فإن الزوج أنكر ذلك ، فقال الشيخ علي بن الشيخ جعفر على السبق : وأنت رجل تدعي الفهم وتأتي المرأة في دبرها؟ أما قال رسول الله ﷺ محاش النساء على أمتي حرام؟ فقال الزوج : وعلى فرض صدقها فهل كانت حرمته مسلّمة؟ فطالع كتب الفقه كاللمعة وأمثالها وتأكد من الحكم . فقال الشيخ علي : وتتفقه علي وأشار إلى الشرطي الحاجب لهما وقال : خذه إلى الحبس فهمّ الشرطي بأخذه وتمنع الرجل عن القيام فاحتدم أحد أقربائه الحاضرين وقال : قم يا عم إلى الحبس . قال ذلك استنكارا على الحكم فأشار عبدالله بن راشد إلى الشرطي بالكف عنه

وكان من قبل ساكتا يترقب الغاية المعزوم عليها . ثم قال للقاضي : إن هذا ليس من شؤونك إنما هو من شؤون المحكمة وليس عليك إلا تقرير الحكم فقط ، ومن هنا بدأ الإنتفاض على هذين القاضيين وزرعت بذرة الخلاف وإساءة الظن فيهما شعبياً وحكومياً .

ثم بعد مدة من جلوسهما عين الشيخ باقر بن الشيخ أحمد العصفوري ثالثا ونقلت المحكمة الشرعية إلى دار المحاكم العدلية ، ثم إن الشيخ علي بن حسن قدم استقالته فأقيل إلى أن توفي وكانت وفاته يوم الاربعاء ٢٦ من جمادى الثانية سنة ١٣٦٢ .

ثم أضيف إلى المحكمة الشرعية محكمة التمييز وجلب إليها الشيخ عبدالحسين الحلي النجفي ، كان شاعرا مجيدا إلا أنه حاد الطبع متوحش غليظ جاف لكنه في آخر عمره لان طبعه وسهلت عريكته وشابه أهل البحرين في التواضع والانبساط ، وفي زمانه سد باب الفوضى وانتهى خيار الشعب كله .

ثم عصفت بالقضاء الشرعي عاصفة الفوضى وهدرت شقشقة الخلاف حتى مس سياسة الحكومة من ذلك شيء فتأثرت على الشيخ علي بن الشيخ جعفر وأنهت إليه عزله وكان من ذلك شيء وأشياء مما أدى إلى إجباره على مغادرة البحرين فغادرها مضطرا إلى القطيف إلى أن توفي رحمة الله عليه سنة ١٣٦٤ .

ثم عين مكانه الشيخ محمدعلي بن الحاج علي بن حميدان وكان تلميذا للشيخ عبدالله بن الشيخ محمد صالح خصيصا به ويتعاطى الخطابة الحسينية بتقدم وشهرة ، ونكب نكبة كادت أن تاتي على نفسه وأمسى جريحا على منضدة العلاج ؛ وسبب ذلك أنه ترافع

عندهم رجل عراقي يقال له سلمان مع خصم له فحكم على سلمان فحنق على القضاة ، فصادف الشيخ محمدعلي مجتازا في السوق فضربه بسكين فجرحه ولولا أنه كان بدينا لأجافته ، فعولج وعوفي وأخذ جارحه الى الحبس .

ثم حدثت النهضة الشعبية وأسست الهيئة التنفيذية العلياء كما سمت نفسها ، ثم انحطت رتبتها إلى اسم الهيئة الوطنية فكانت البلاد في أيامها في قلق واضطراب وانحلال في نظام الحكم ، وانفتح باب الفوضى عموميا وأصابه بسببها مساس ، وفي آخر عمره وهو مساء اليوم الثامن من ربيع الثاني أطال في القراءة فنهره بعض الناس قائلا إن الناس في وجل وانتظار أخبار شعبية فما هذه الإطالة فقال الشيخ وكأنه إلهام قدسي وفيض إلهي : إني أطلت القراءة لأنها آخر مقام أعزي فيه رسول الله ﷺ بابنته فاطمة(ع) وضجرت نفسه بما تجرأوا عليه في ذلك المجلس ؛ ومات فجأة بعد نزوله من المنبر وقته ذلك في مسجد الشيخ خميس من المنامة وذلك في سنة ١٣٧٤ ، ولعل موته بخناق الدم .

وعين الشيخ منصور بن الشيخ محمد بن سلمان ثالث القضاة مع الشيخ باقر والشيخ محمدعلي ، ولما توفي الشيخ محمد علي عين الثالث الشيخ أحمد بن الشيخ خلف بعد فترة من السنين .

وتوفي الشيخ عبدالحسين قاضي التمييز في الليلة ١٣ من شعبان سنة ١٣٧٥ ، ثم استدعي السيد محمد أمين الصافي النجفي لمحكمة التمييز وهو لين العريكة حسن الأخلاق خيّر صالح .

أما الشيخ باقر المذكور فهو ابن الشيخ أحمد بن الشيخ خلف بن

الشيخ أحمد بن الشيخ خلف بن الشيخ عبدعلي بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم بن الحاج أحمد بن الحاج صالح بن عصفور ، فالشيخ خلف الأعلى هو شريك العلامة الشيخ حسين في إجازة من لؤلؤة البحرين ، وأبوه الشيخ عبدعلي أخ للشيخ يوسف صاحب اللؤلؤة ، والشيخ باقر عالم فاضل خافض الصوت قليل الكلام .

وجرت بينه وبين الشيخ عبدالعظيم الربيعي ساكن القصبة من أعمال إيران مكاشفة ، وكان الشيخ عبدالعظيم ينزل ضيفا على الحاج ملا عطية الجمري الشهير بالخطابة الحسينية في عصرنا ، وله الشعر العربي الجيد واليد الطولى في الشعر العامّي ومنه (الجمرات الودية) في المراثي والتعازي وهو من بيت علم وأدب وفضيلة وشهرة واسعة وأخلاق حسنة . وابنه الحاج ملا يوسف مثله في الأخلاق والإقتدار في الخطابة والشهرة .

ثم إن الشيخ عبدالعظيم قرر يوماً على الحاضرين عنده أنه لايجوز أن تتبع الصلاة على النبي بلفظة (وسلم) ، فذكر ذلك الشيخ عبدالأمير بن منصور الجمري في محضر الشيخ باقر على منبر الخطابة الحسينية ، وكان الشيخ عبدالأمير يحترفها ؛ وهو ابن عم الحاج ملا عطية المذكور ؛ وصهر الحاج ملا يوسف على ابنته ؛ وهو الآن من المهاجرين إلى النجف ، فلما سمع ذلك الشيخ باقر استغربه واستنكره وخطأ الشيخ عبدالعظيم فيه ، وفي الحقيقة أن هذا «كما تراه» وهم ظاهر وغلط فاحش من الشيخ عبدالعظيم ، ولعل الذي أوقعه في هذا الوهم هو ما اشتهر من الرواية في مخالفة العامة وهم كانوا عملهم ذلك ، ولم يتنبه إلى أن الرشد في خلافهم في ما لم يوجد عليه دليل

من الكتاب والسنة ، أو أن الذي أوهمه ذلك هو ما أشار إليه بعض المفسرين في تفسير آية (صلوا عليه وسلموا تسليما) إن التسليم معناه الإنقياد وغفل عن كون التسليم مشتركا بين هذا المعنى وبين معنى التحية إشتراكا لفظيا فإن دل على الإنقياد لم يكن ممتنعا عن استعماله في معنى التحية ؛ ولو فرضنا انحصاره في الآية لمعنى الإنقياد فإتباع لفظة التسليم بالصلوة ثابت متحقق بالأدلة الكثيرة فهو أمر مندوب إليه على كل حال عقلا ونقلا ؛ وهذا من قبيل ما جرى لأخي الشيخ محمد من الفتوى بعدم جواز فصل الآل في الصلاة على محمد بشيء من الكلام حتى اللفظة الواحدة ولا مثل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد بدليل استعمال العامة مثل ذلك ولأنه من الصلاة البتراء المنهي عنها ، وقد نبهته على خطئه بأن في كلام الأئمة (ع) وأدعيتهم الفصل بمثل ذلك كدعاء الصباح ودعاء الإفتتاح ، وبأن المراد بالبتراء أن لا يصلي على آله لا الفصل بمثل ذلك في الكلام الواحد في العرف . ثم إن الشيخ عبدالعظيم لما بلغه إنكار الشيخ عليه ذلك كتب إليه بكلام غليظ فيه جفوة فأجابه الشيخ بما هو أغلظ إلا أن الشيخ باقر على حدته وعصاميته سليم القلب نظيف الضمير صحيح النوايا فإنه ما برح حتى ذهب تأثره على الشيخ عبدالعظيم كأن لم يكن شيء . وللشيخ باقر في مؤلفاته مجابهات صريحة في ردع الإنحرافات الدينية والأخلاقية ، ورأيت له من المؤلفات كتاب (أحسن الحديث) و (الدرة في احكام الحرة) و (نفخة الصور) و (رسالة في التقليد) و (كتاب المزايا والأحكام) و رسلة في الشكوك الخمسة وله شعر جيد ولعل أن يكون له شيء من المؤلفات

غير ذلك لم أطلع عليها ، توفي ليلة الأربعاء ٢٩ من صفر سنة ١٣٩٩ ودفن في الشاخورة رحمه الله تعالى ، وكانت ولادته سنة ١٣٠٣ هـ .
واستقال السيد محمد أمين عن القضاء ونقل الشيخ باقر إلى محله في التمييز القضائي ، ووظف الشيخ محمد سعيد بن الشيخ محمد آلمبارك ثالث القضاة وذلك في جمادى الأولى سنة ١٣٨٨ ثم وظف هو مع الشيخ منصور في دائرة التمييز وبهما ثلثت هذه الدائرة ، ووظف في دائرة القضاء مع الشيخ أحمد بن الشيخ خلف الشيخ محمدصالح بن الشيخ محسن العريبي والشيخ سليمان بن الشيخ محمدعلي المدني سنة ١٣٩٢ ، وأقعد الشيخ باقر وجعل مكانه الشيخ أحمد العصفور سنة ١٣٩٧ ووظف مكان الشيخ أحمد الشيخ عبدالأمير بن منصور الجمري تلك السنة .

الجمعة في البحرين

ذكر المؤرخون أن أول جمعة أقيمت بعد جمعة مدينة الهجرة هي الجمعة في الإحساء في مدينة من مدن بني عبد القيس يقال لها جَوَاثا بفتح الجيم والواو مخففة ثم الألف ثم الثاء المثلثة ، وهي الآن قد خربت بالرمل لكنها طرأت عليها الطوارئ وتطورت الأحوال فهجرت حتى دثرت هناك ، وتحولت إلى جزيرة أوال إلى الوقت الحاضر ، فكانت البحرين هي المركز الرئيسي للجمعة في الجزيرة العربية أجمع للأمّة الجعفرية وهي منذ أقيمت فيها لا زالت قائمة لم تنقطع في وقت البتة ؛ ولذلك فقد تعددت جوامع الجمعة في بلدانها ومدنها والذي يوجد في زماننا الآن من جوامع الجمعة قائما على أصوله فجامع عالي معن وجامع بوري وجامع كرزكان وجامع دار كليب وجامع العكر وجامع المعامير وجامع سترة وجامع الجفير وجامع راس رمان وجامع المحرق وجامع عراد وجامع الدير وجامع سماهيج وجامع جدحفص وجامع الخميس وجامع الشاخورة ؛ هذا دون الجوامع التي دثرت وبادت ، وفيها الآن من الجمعات الرسمية ثلاث .
الأولى : الجمعة التي نقيمها نحن وهي في عالي معن بفتح الميم وسكون العين ؛ وأول من أسسها المرحوم الشيخ خلف العصفوري وهو ابن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن العلامة الشيخ حسين بن الشيخ محمد أخ صاحب الحدائق وهو أول من بنى جامعها ، توفي في كربلاء ودفن في الصحن الشريف في شهر رمضان بتاريخ (غم وشدة) أي سنة

١٣٥٥ وتولّيت الجمعة بعده بخمس سنوات وأول جمعة أقمتها يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٦١ وقد رممنا الجامع مرات وفي الوقت الحاضر هدمناه من أصله وأعدنا بناءه من جديد بمعونة بعض الموفقين للخير ولكن أعظمهم مساعدة وأكبرهم تحملا بالمال والمباشرة هما الموفقان السعيدان الحاج عبد العزيز والحاج أحمد إبنا منصور بن الحاج حبيب بن الحاج محسن بن إبراهيم العالي وفقهما الله لخير الدنيا والآخرة ، وقد صادف ذلك يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٨٥ وقد قلت في ذلك :

أحسن الله لقوم عملا
فهداهم للجميل الناصع
نحمد الله على توفيقه
إنما كان بعين الصانع
عصبة وفقهم أن يعمروا
مسجد الله بقلب خاشع
بذلوا أموالهم سَرِيَّة
لا يريدون ثناء السامع
وتصدى ذلك المشروع من
أخلص الحب لأمر الشارع
من كَمَيٍّ فائق أو سابق
أرْوَعِي أو أديب بارع
فأشادوه عجيبا شكله
وأقاموه بسعد طالع

ثم وفق الله تعالى لبناء الجامع الثاني سنة ١٣٩٧ .

وكانت ولادتي سنة ١٣٢٦ في الهجير من توبلي وأمي بيبي بنت السيد هاشم بن السيد محمد بن السيد عبدالأمير الموسوي التوبلاني الكتكاني توفي عني أبي وأنا ابن أربع سنوات وكـانت وفـاته سنة ١٣٣٠ فكفلني أخي الشيخ محمد حسين مع ساير إخوتي القاصرين ، ثم ماتت أمي وأنا ابن ثمان سنوات تقريبا فكفلني في الليل والنهار شقيقي الحاج محمد علي وكان أكبر مني بخمس سنوات ، ثم إنه هو الذي علمني القرآن الكريم ، ثم تعلمت الكتابة عند الملا عبدالمهدي الحرك التوبلاني ثم قرأت على أخي الشيخ محمد النحو والصرف والبيان والتجويد وعلم الكلام والفقه والمنطق ، وقرأت على الشيخ محسن العريبي الكوري علم الحساب ومعالم الأصول ، ثم هاجرت إلى عالي وكان ذلك آخر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٩ واتفق قدوم الشيخ خلف بعد تغريبه إجباريا إلى العراق فاتخذ عالي دار إقامة غالبا ؛ فاغتنمت صحبته وقرأت عليه في الفقه وأصوله حتى سافر إلى العراق في السفرة التي توفي فيها فهاجرت إلى العراق للإزدياد ، وحضرت بحث السيد أبو الحسن والسيد محسن الحكيم والشيخ محمد رضى آل يس والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، ثم رجعت إلى البحرين سنة ١٣١٦ وتوليت الجمعة والجماعة والأمور الحسبية في هذه السنة وكانت سنة مجاعة شديدة الحرج والضيق

أكل الناس فيها الشعير والذرة حتى منّ الله على عباده وفتح عليهم ، وروايتي المتصلة برجال لؤلوة البحرين من طرق متعددة بتعدد من أجازني لكني أذكر منها ما فيه الكفاية للتبرك وذلك من طريق أخي الشيخ محمد إليها ومن طريق الشيخ خلف ، فعن أخي الشيخ محمد عن أبيه الشيخ ناصر عن الشيخ محمد علي بن الشيخ عبدالله الستري وعن أخي الشيخ محمد عن الشيخ أحمد بن حرز بن عبد الرضا الجزيري الجدحفصي وعن أخي الشيخ محمد عن الشيخ جعفر بن الشيخ محمد عن الشيخ محمد علي ، وعن الشيخ خلف عن الشيخ محمد علي عن الشيخ علي بن الشيخ عبد الله الستري اللنجاوي عن الشيخ عبد الله بن الشيخ عباس عن الشيخ حسين عن الشيخ يوسف صاحب اللؤلؤة .

الجمعة الثانية : في سترة وجامعها في الخارجية ، وأحسب أن أول من أقامها في هذا الجامع الشيخ عبدالله بن الشيخ عباس الستري صاحب المعتمد ؛ وكان تلميذ العلامة الشيخ حسين العصفوري وله كتب أشهرها المعتمد والكنز ومنية الراغبين ورسالة التسع المسائل التي يجيز فيها المقلدين العمل بما في مفاتيح ملا محسن الكاشاني إلا في تلك المسائل التسع وقد قلت مؤرخا عام تأليفها :

رسالة أمثالها تضرب

إنّا لفي تاريخها نرغب

أي سنة ١٢٥٢ وقلت في تاريخ تأليف منية الراغبين (من البحر البسيط)

العلم في أهله ميدان معركة

له ذووه وللميدان فارسه

أو روضة هي بستان له أكل

يعيش غارسه فيه وفارسه

وابن السبيل إذا ما جاء مجتديا

فقد أعدت له عفوا نفائسه

والراغبون إليه فيه منيتهم

كأنها الشرب إذ طابت رسائسه

فليغتنم شرف التابيد حارسه

وليقتعد ذروة التاريخ (غارسه)

أي سنة ١٢٦٦ وقد طبعت على نفقة بعض المؤمنين فأرخت عام طبعها وهو سنة ١٣٨٤ فكان بين تأليفها وطبعها مائة سنة وسبع عشرة (١١٧ سنة) فقلت (من البحر المقتضب) :

يا معاشر الكهنة

والأطباء والسدنة

ما تقولون في فتى

عاش عاشقا زمنه

تائه اللب حائرا

في أفانين من فتنه

أنسه كل عاشق

مثله تابع سننه

هـل خـبـيـر بـدائـه

عـامل فـيـه من حـسنة

أشـغلت قلبـه الفـتـا

ة اللـبـيـبـة الفـطنة

بـقـوام كـأنـه الـ

ـغـصـن أزهـى تـلـوّنـه

ومـحـيـا كـالـبـدر

أطـرى ثـنـاء مـكـونـه

ولحـاظ كـأنـه الـسـا

حـر أبـدى تـفـنـنـه

مـنـيـة الـراغـبـين قـد

طـرقـتـنـا مـدونـة

مـن إمـام مـعـظم

عـم تـعـظـيـمـه وطـنـه

واحـد العـصـر والـزمـا

ن وقـد أخـطأ من قـرنـه

وأتـت بـعـد غـيـبـة

لـيـد الـطـبـع مـعـلـنـة

بـعـد لـبث بـكـهـفـهـا

ونـعـاس مـن الأمـنـة

عـدا زمـان لـبـثـهـا

يـوم جـاءتـك مـتـقـنـة

فـــبـــتـــاريخ (رشـــدها)

مـــائة وســبع عـــشـــرة سنة

فبقولنا مئة وسبع عشرة سنة نعني من سنة تأليفها إلى سنة طبعها وحساب رشدها مع تلك الكلمات هو تاريخ طبعها أي سنة ١٣٨٤ ، وكانت وفاته سنة ١٢٦٧ ودفن في الخارجية وقبره معروف هناك ، ثم تولى بعده الجمعة والقضاء ابنه الشيخ محمدعلي بإجازة من الشيخ علي بن الشيخ عبدالله الستري اللنجاوي صاحب لسان الصدق ومنارالهدى المتوفى سنة ١٣١٩ لأنه كان حين وفاة أبيه قاصرا ، وكان على ما ذكر معاصروه ليّن العريكة متواضعا للغاية لا يغضب ولا يترفع عن شيء ولا يتأنق في مطعم ولا ملبس ، وقد أجاز جماعة من العلماء منهم ابنه الشيخ عبدالله ومنهم والدي الشيخ ناصر ورأيت اجازته له بخطه وخاتمه ، ومنهم الشيخ خلف العصفوري والشيخ أحمد بن سلمان العصفوري والشيخ أحمد بن حرز الجدحفصي والشيخ جعفر بن الشيخ محمد العوامي في جماعة آخرين ، وكانت وفاته سنة ١٣٢١ ودفن إلى جانب أبيه في الخارجية وقد أرخت عام وفاته بقولي :

مـصـيـبـة نجـرعـهـا من صـاب

كـانت على أوصـابنا الأوصـاب

مـا تركت بعـد مـصـاب بهـا

ناع على أحـبـابه الأحـبـاب

أي فـؤاد وهو مـسـرور

وأي قـلـب وهـو مـقـرور

وأي عين حـــبـــست دمــعــهـــا
وأي غـــاف وهو مـــــعـــــذور
لفـــادح كـــور شـــمس الضـــحى
فـــجلبب النهـــار ديجـــور
ونكبـــة هدت كـــيـــان الهـــدى
تاريـخـــهـــا (غـــاب بكم نور)

ثم تولى الجمعة والقضاء من بعده ابن أخيه الشيخ عباس بن الشيخ علي رضي وكان محظوظا وجوادا مضيافا متواضعا إلا أنه غضوب لما به من مرض السوداء وكان صهري على أختي رأيته وأنا صغير السن لا أميز من صفاته شيئا ، رأيت له حواشي بخطه على منية الراغبين وكانت وفاته سنة ١٣٣٤ ودفن مع جده وعمه وله ولد من أهل العلم يقال له الشيخ حسين توطن في جزيرة أُكُل تَلمذ على أخي الشيخ محمد وكنت أنا وهو نحضر عنده البحث ثم إنه التحق بمدرسة المنامة التابعة لدائرة الأوقاف الجعفرية ، وللشيخ حسين هذا ابن يقال له علي رضي من طلبة العلم المهاجرين إلى النجف في الحال الحاضرة .

ثم تولى الجمعة من بعده الشيخ محمد بن سلمان بن الشيخ عبدالله الجدعلاني أصلا ثم الستري ، يسكن واديان إلا أنه يقسم السنة فيقيم ستة أشهر في البحرين وستة في القطيف ، وكان تقيا متعوبا من أهل زمانه وشاهدت له محنا عظيمة من ولاة بلاده وصادفت حياته زمان ضعف الناس ؛ والمعيشة ليست كما ينبغي

فتراخت أحواله وحضرت له مع أخي الشيخ محمد بحثا في الرضاع وذلك أن زوجة أخي الجردابية وهي أم يوسف قد أرضعت أمها ابنا لها عشر رضعات فقال الشيخ محمد بن سلمان حرمت عليك فقال أخي لم تحرم علي أما أولا فلأن العشر لا نسلم أنها كافية في النشر وأما ثانيا فلأن المخبر هي المرضعة بدعواها ولا بينة معها وأما ثالثا فلأن قولها لا يستفاد منه التوالي في الرضعات فقال الشيخ محمد بن سلمان حرمت عليك والله فقال أخي لم تحرم علي والله ثم افترقا ولم أعلم ما كان منهما ، وحاضرته حين عزم على السفر إلى القطيف السفرة التي توفي فيها ، كنت معه في بيت الحاج محمد حسين العطار فلما أراد الإنصراف إلى بيته ودعه العطار بمناسبة عزمه على السفر ثم تمثل العطار بقول الشاعر :

وكل ذي سفرة يؤوب

فقال الشيخ :

وغائب الموت لا يثوب

أذًا ودعتك وداع مفارق لا يعود فقد نطق روح القدس على لسانك . فانذعر العطار وأسقط في يده ثم أراد رفع ما وقع في قلب الشيخ فقال إنما أردت صدر البيت من باب المثل والأمثال لا تعارض . فقال الشيخ والقدر أراد عجز البيت والأقدار لا تناقض ، وسافر إلى القطيف ومات هناك سنة ١٣٣٩ ودفن في مقبرة سيهات . وكان له ولدان من أهل العلم أحدهما الشيخ محمدرضا رأيته ومات في حياته قبله بسنة أي سنة ١٣٣٨ والثاني الشيخ منصور وسيأتي ذكره ، ثم تعطلت جمعة سترة إلا أن المرحوم الشيخ خلف ربما استدعاه أعيان

سترة للصلوة هناك فيصلي نادرا ؛ وكذلك المرحوم الشيخ جعفر بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الجدعلاني ثم العوامي أخيرا وهو ابن عم الشيخ محمد بن سلمان الماضي السابق ذكره كان يتعاطى زيارة البحرين فإذا ورد البحرين صلى الجمعة أي بلد تيسر له فيتفق إقامتها في سترة ، وكان هذا الشيخ مع الشيخ السابق على ما كان بينهما من القرابة والمصاهرة على جانب عظيم من المنافرة والمضاغنة ولعل هذا من العادة المتعارفة بين المتعاصرين في وظيفة واحدة لا سيما إذا كانا متجاورين ، وفي المثل ما اجتمع فحلان في ذود إلا وأخرج أقواهما أضعفهما والحديث ذو شجون ، وكان الشيخ جعفر له لسان وحزم ونفوذ وهيبة مقداما جسورا ، رأيته وسيما جميلا لم أر أجمل منه ولا أحسن هيئة ، شريبا للقهوة العربية والتتن إلى أقصى الغاية وكان هذا درسا درسه كل من تلمذ على الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد علي الستري بل ومن عاشره كأبي وأخي الشيخ محمد وأولاد الشيخ أحمد المعاميريين جميعا على هذا الإستكثار من التتن والقهوة إلا أن الشيخ جعفر يزيد عليهم ، وأخبرني أخي الشيخ محمد أن أبي إذا صُبّت إليه القهوة يشرب حتى ينتهي ما في الدلة أجمع لا فرق بين القهوة الطيبة والردية ، وبلغ منه أنه يومي إليهم للغليون وهو في الإحتضار إلا أنه بمقدار ما يعمل الغليون فاضت نفسه (ره) ، والشيخ جعفر على هذا النمط وزيادة ، وكان لشدة جسارته وقوة عارضته أقام الجمعة في القطيف على كثرة المعارضين له وقوة المنحرفين عن رأيه في الجمعة فسار قدما لم يتعثر ولم يتلكأ ولو كان غيره لرجع القهقرى وقعد القرفصاء ؛ ولذلك فإن ابنه الشيخ علي وإن

كان جسورا مقداما إلا أنه لم يتمكن من إقامتها هناك بعد أبيه بل كان يفر بها إلى البحرين ليتيسر له إقامتها .

توفي الشيخ جعفر في مستشفى الأمريكان الإرسالي ودفن بجوار الشيخ ميثم في ماحوز وسمعت من بعض الملازمين له أنه زار الشيخ ميثم قبل وفاته ببرهة فلما دخل عنده وجد فِراشَ المسجد قليلا فقال لمن معه من أهل الماحوز مالكم أخليتموه من الحصران؟ فقالوا : إنا كلما فرشناه جاء السراق فسرقوها . فاحتدم الشيخ وقال مخاطبا للشيخ ميثم : أفي مثل هذا يكون للحلم موضع؟ فسوف ترى إذا جاورناك . فما مضت الأيام حتى دفن هناك ، فكأنه إلهام قدسي وفيض إلهي ، وهذه من بعض كراماته رحمة الله عليه ، وقبته إلى جهة الشرق من مسجد الشيخ ميثم ، ورأيت له من المؤلفات (الناصرية) وهي أجوبة مسائل والدي و (رسالة في التقليد) جوابا لمسائل أخيه الشيخ علي و (وفاة الرضى) (ع) من أحسن ما صنف في بابها ، وله قصائد في المراثي إلا أن شعره ليس هناك ، ولعل ذلك من سبب الإكثار فإن من استكثر من شيء خانه الانتقاء وفاته حسن الإختيار ، وكانت ولادته ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ ووفاته ١٣ محرم الحرام سنة ١٣٤٢ .

وكذلك إبنه الشيخ علي كان في الأوقات الكثيرة يتيسر له إقامة الجمعة في سترة إلا أنه ليس بالمستقر رسميا بل يتجول بالجمعة أحيانا ، وسكن سترة مدة قليلة فلم يمكنه الإستقرار لأن حياته صادفت زمان الفوضى لا سيما على العلماء والقضاة فكان نجمه مع البحرين منقلبا غير جيد ، وتولى القضاء في البحرين ثم عزل

واقتضت السياسة إخراجه من البحرين إجباريا فأُزعج معجلا فخرج منها خائفا يترقب قال : رب نجني من القوم الظالمين ، وكان لبيبا مزاحا حاضر الخاطر سريع الجواب وبيني وبينه صداقة تامة ، وكنت عليه عزيزا ولذلك فإن وفاته أثّرت عَلَي كما كانت بأخي الشيخ محمد ، وتوفي في القطيف سنة ١٣٦٤ . وأما جده الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله فكان مسكنه القطيف وتوفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع سنة ١٣١٨ .

وخلف الشيخ علي ابنه الشيخ مجيد على صفة أبيه غير أن العقبات تتكأد من أمامه ، وبينه وبين الزمان مماحلة والحق لمن غلب ، ثم تولى الجمعة بعد هذه الفترة الشيخ منصور بن الشيخ محمد بن سلمان وكان محظيا موفقا وصادف زمانه انتعاش الناس وتوسعهم في المعيشة فحسنت حاله . قرأ على أخي الشيخ محمد ثم التحق بمدرسة المامة وكانت ولادته سنة ١٣٣٧ وله ابن يقال له الشيخ محمد من المهاجرين إلى النجف وولادته سنة ١٣٦٢هـ .

الجمعة الثالثة : في جدحفص وأول من أسسها المرحوم الشيخ أحمد بن حرز ونعني به في ما قارب عصرنا ، وأما الزمان المتقدم فقد أقيمت في جدحفص في عصور طويلة ، كان الشيخ أحمد أصله من جزيرة أُكُل وإلى الآن بها أقاربه وبنوا عمه ، ثم صار إلى لنجة من أعمال إيران لأن غالب من فيها من البحرين وأكثرهم من توبلي ذلك لأن أهل البحرين خالطوا أقاليم العالم فلا يخلو منهم إقليم ولا منطقة حتى أقاليم أوربا فضلا عن جزيرة العرب ؛ أما القطيف فالأولى أن يقال أن من في القطيف من البحرين ومن في البحرين من القطيف

سواسية ، وجاء الشيخ أحمد البحرين وتوطن جدحفص وتولى القضاء والجمعة في عصر الشيخ خلف ، وكان صاحب جرأة وإقدام متحرزا من أبواب الرشوة جدا حتى أنه إذا أهدى إليه أحد الناس هدية أبقاها محفوظة إلى مدة طويلة فإذا وجد المهدي إليه تلك الهدية حضر عنده للترافع إليه مع خصم له قال : قم أولا وخذ هديتك ثم بعد ذلك تكلم بحجتك وكان ذا هيبة وإقبال وشدة عارضة ، ومات في مستشفى الأمريكان الإرسالي بمرض الكلا ودفن في جدحفص في المقبرة الغربية المسماة بمقبرة الإمام ووفاته سنة ١٣٣٦ ، ثم تولى من بعده الجمعة والقضاء إبنه الشيخ سليمان وكان خيّرا ساكنا ضعيف البنية متكدر الحياة بسبب مرض المفاصل ، وعاش بعد أبيه أربع سنوات ثم توفى في جدحفص ودفن إلى جانب أبيه سنة ١٣٤٠ ، ولم يخلف من الأولاد إلا بنتا واحدة تزوجها الشيخ محمد علي المدني وأولدها الشيخ سليمان وهو الآن من القضاة في المحكمة الشرعية الجعفرية أي سنة ١٣٨٢ ، ثم خلفت عليها بعده فولدت لي (أحمد) وهو أكبر أولادي الذكور وقد نظمت تاريخ ولادته في قصيدة آخرها :

قلت فيه قصيدة ثم أرخت

(إقبلوها هو الحفيظ العليم)

أي سنة ١٣٦٦ ، وهي مذكورة في الديوان .

وتولى الجمعة بعده السيد عدنان بن السيد علوي آل السيد عبدالجبار التوبلاني ثم البلادي وكان خيّرا لبيبا وتزوج سكينة بنت

الشيخ أحمد بن حرز وسكن جدحفص وتولى القضاء ، ولم تطل مدته في القضاء وتوفي ودفن في مقبرة أبو عنبرة وكانت وفاته سنة ١٣٤٩ . وخلف من الأولاد السيد محمد صالح يتعاطى الخطابة الحسينية وله فيها تقدم وحظوة .

ثم تولى الجمعة من بعد السيد عدنان الشيخ محمد علي بن الحاج حسن المدني تلميذه الخاص إلا أنه صادفت حياته ضعف الزمان واختلاف القلوب وقلقلة الفوضى فعاش ضيق الحال مريض القلب وكان خيّرا عاقلا سليم الضمير متواضعا ، وتوفي ودفن في مقبرة الإمام مع أصهاره ، ورأيت له من المصنفات رسالة (أربع مسائل) وهي أجوبات لمسائل أربع سأله بها الشيخ أحمد بن سرحان البحراني العكري ثم اللنجاوي المتوفى سنة (   ) ، وهي جيدة إلا أنه يعتمد ظواهر الأخبار المحتاجة في العمل بها إلى التأويل ، وكانت وفاته سنة ١٣٦٤ .

ثم تولى الجمعة بعده الشيخ عبد الحسن بن الحاج سلمان الطفل التوبلاني ثم الجدحفصي ولنا به اتصال مصاهرة فإن أبي قد تزوج عمته في توبلي وكان خيّرا ساكن الطرف متخل عن الأمور تلمذ على الشيخ المدني ثم التحق بمدرسة المنامة .

وكانت الجمعة في البحرين لم تزل قائمة على أصولها من الزمن القديم تقام في الدراز وفي الشاخورة ومشهد الخميس وممن أقامها في مشهد الخميس الشيخ سلمان بن الشيخ عبد الله بن العلامة الشيخ حسين العصفوري صاحب كتاب (الرزايا) ؛ رأيت الكتاب مخطوطا عند أستاذنا المرحوم الشيخ خلف ، وآخر من أقامها في مشهد

الخميس الشيخ محمد العصفوري الملقب بابن العبدة ، سمعت ذلك من المرحوم الشيخ خلف قال : وكان الشيخ محمد له النفوذ العام في البحرين ، وكانت العلماء متوفرة في زمانه ولكن بدأ فيهم الإستبداد وترفع الأنفس عن الإئتمام بأحد والتنافس في المناصب فلما رأى الشيخ منهم عدم الحضور إلى الجمعة أعلن للناس في الخطبة أن كل من لم يحضر صلاة الجمعة فلا تقبلوا له إجراء عقد ولا إنشاء طلاق ولا شهادة في صك ولا تصلوا خلفه جماعة ؛ فما كانت الجمعة القابلة إلا والصف الأول كله من أهل العمائم العلمية من السود والبيض .

وآخر من أقامها في الشاخورة الشيخ أحمد بن سلمان بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم بن الحاج أحمد بن الحاج صالح بن عصفور وجامعه موجود إلى الآن وقد أقمت فيه الجمعة بدعوة من أهل أبواصيبع ، والشيخ أحمد في عصر الشيخ محمد علي الستري وتولى القضاء في منطقة الشاخورة إلا أن له النفوذ العام كمنزلة قاضي القضاة وكان قوي القلب عزيز النفس مقبولا عند عامة أهل البحرين ، وإذ كان مصرحا بالحق مجابها لأهل الباطل مقاوما للبدع لا جرم أنه ابتلى بعداوة الجبارين وكل ميسر لما خلق له لكنه لم يعرقل ذلك نفوذه ولا سعة إقباله عند عامة الناس إلا في قرية كرزكان فقد خلفت له فيها النفرة منه وأتبعها هو أيضا بالنفرة منها وقد كان إذا دعي إلى دار كليب أو ناحية المالكية يقول لأصحابه خذوا بنا على طريق لا نرى فيها مباني كرزكان وقد لقبت بالكوفة من ذلك الزمان لما فيها من النقض والغدر وسيأتي بيان حالها

مع الشيخ خلف ومعي أيضا مفصلا وكان من شدة مصارحته أنه زار يوما عالي بدعوة من أهلها وكان من عادته أنه إذا جاءها ينزل على الحاج علي بن الحاج عباس رسميا وهو أخ الحاج أحمد الشهير بالخطابة الحسينية والشعر العامي في عصر ملا علي بن فايز الستري ، وكان الحاج علي وزيرا لأمير عالي وله السيطرة في البلاد فنم إلى الشيخ أنك إذا نزلت على الحاج علي أطعمك من النخل المغصوب ، وسخّر الناس يستقون لك الماء جبرا وكذلك ما يذبحه لك إذا دعاك إلى طعامه كما كان يفعل ذلك للأمير فغضب الشيخ وعزم أن لا يدخل منزله إذا زار (عالي) ولا يجيب دعوته إذا دعاه ، وكان من عادته أنه إذا قدم خرج أهلها يتلقونه قبل دخوله البلاد من بعيد ؛ فخرجوا ومن جملتهم الحاج علي ؛ فلما طلع عليهم سبق الحاج علي وأخذ بعنق حمارة الشيخ ليقودها إلى منزله على العادة فرفع الشيخ القضيب وضرب على يد الحاج علي وانقطعت قلادة الحمارة لشدة الضربة ورفس الحمارة برجله فاندفعت به وتراكض الناس خلفه حتى نزل في بيت غير بيت الحاج علي ، وكان الحاج علي على ما كان عليه من سطوة ونفوذ وتفويض من أمير البلاد كان مؤمنا متدينا فذهب إلى بعض أشراف البلاد يستشفع بهم إلى الشيخ فلم يقبلهم وزجرهم وطرده وقال : ألا تستحيي من الله؟ إني استنصحتك وتغشني تطعمني المغصوب وتسخّر لي الناس؟ فعلم الحاج علي أنه قد نم عليه فذهب إلى منزله ثم رجع ومعه أناس يثق بهم الشيخ وبيده شيء ملفوف فطرحه بين يدي الشيخ وقال يا شيخ إسمع مني كلمتين وبعد ذلك ما شئت فاصنع وحل الملفوف وإذا فيه قطعتان كل قطعة منهما

فيها آلة ذبح مستقلة وقال : هذه الآلة التي نذبح لك بها وهذه الآلة التي نذبح بها للأمير لا نخلط بينهما ، فضلا عن سائر المطاعم والمشارب وهذا الذابح حاضر فسله ، وإذا نزل بنا الأمير أطعمناه من نخله وإذا أنت نزلت بنا أطعمناك من ملكنا الخاص وهذا هو الأكّار حاضر فسله ، وأما الماء فإنا نستقيه لك من حنينية الرفاع ، يستقيه أجيرنا على حميرنا خاصة وها هو حاضر فسله فشهد الجميع بصحة ما يقول وكلهم ثقاة عند الشيخ ، فقال : الآن طابت نفسي ولا أصدق فيك أحدا بعد هذا . فقام إلى منزل الحاج علي واستمر على عادته الرسمية ، وأخبرني السيد علي بن السيد يوسف الوداعي (ره) قال : أدركت زمان الشيخ أحمد ولي من العمر اثنتان وعشرون سنة وصليت خلفه الجمعة . قال : السيد وورد البحرين الشيخ عيسى بن شبير الخاقاني من المحمرة وأقام في البحرين مدة وصلى الجمعة ؛ قال السيد : وأول جمعة صلاها في مسجد الخواجة في المنامة ؛ وحيث لم يهيئ لها خطبة خطب بدعاء الإفتتاح ولفق منه خطبة راعى فيها شرائطها ، ثم ما برح أن حدث منه أنه زوج رجلا بعلويتين ضرات فنقم عليه الشيخ أحمد وأخرجه من البحرين وذلك لأن فتوى معظم المحدثين وبعض الأصوليين بتحريم الجمع بينهما لخبري الفقيه والتهذيب أن ذلك يبلغ فاطمة (ع) فيشق عليها ، وكان الشيخ عيسى ممن يرى الجواز من المحدثين كأكثر الأصوليين لعموم الآية ولحملهم الخبرين على الكراهة دون التحريم .

توفي الشيخ أحمد سنة ١٣٠٩ ودفن في مقبرة الشاخورة ، وقبره شمالا عن مزار العلامة الشيخ حسين (ره) ، وخلف من الأولاد

الشيخ إبراهيم والشيخ سلمان ؛ فأما الشيخ إبراهيم فلم يطل به الزمان ، وأما الشيخ سلمان فقد تولى القضاء في المنامة بعد عزل الشيخ خلف ، ثم عزل وأعيد الشيخ خلف إلى القضاء ، وتوفي في العراق مسافرا إليها بعد عزله .

وأقيمت الجمعة في راس رمان والمؤسس لجامعها هو الشيخ خلف ، وأقامها فيه رسميا وذلك أنه لما مضت فترة من السنين بعد مضي المرحوم الشيخ أحمد بن سلمان بن عصفور جاء الشيخ خلف من (أبوشهر) ونزل المنامة فراج أمره واعتدلت حاله وأقبلت عليه الناس فأسس جامع راس رمان وصلى فيه الجمعة ، ثم أقامها في أماكن متعددة فبنيت الجوامع كجامع بوري وكرزكان وداركليب والدير وسماهيج وعراد وكان يطرق هذه المواضع كلها سنويا ويقيمها فيها حتى مضى الشيخ إلى سبيله ، وبعد فترة خمس سنوات أقمت أنا الجمعة مقامه في هذه المراكز أجمع ما عدا جامع راس رمان فإنه بقي مهجورا حتى أقامها فيه المرحوم الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد صالح أيام كونه قاضيا ثم هجرت فيه إلى زماننا هذا .

مدارس البحرين

كانت مدارس العلم في البحرين سابقا متوفرة ؛ فمدرسة السيد هاشم في توبلي .

ومدرسة في جزيرة أُكُل ورأيت أثرها وأساسها وهي مدرسة الشيخ داود بن حسن الجزيري بناها في بيته ووقف عليها أربعماية كتاب ؛ وتسميّها أهل الجزيرة كربلاء لأنه قتل فيها في واقعة من وقايع أعداء الدين جماعة كثيرة من العلماء والطلاب .

ومدرسة في سماهيج تنسب للشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي وكان عالما مقدما وتوفي في بهبهان لأنه سافر إلى إيران لملاقاة الشاه الصفوي يستنجده في إغاثة البحرين من المهاجمين فأمر له الشاه بتهيؤ الجند وأقام في بهبهان ينتظر إنجازه فوافاه الأجل هناك ليلة الاربعاء تاسع عشر جمادى الثانية سنة ١١٣٥ .

ومدرسة في القدم للشيخ علي بن سليمان القدمي مجاورة لقبة مزاره في القدم .

ومدرسة في فاران للشيخ محمد الفاراني .

ومدرسة في عالي . وبنيت الآن جامعا للجمعة الذي أسسه الشيخ خلف وزيد فيها .

ومدرسة في بوري .

ومدرسة في كرزكان وقد رأيت آثارها وهي في الشرق عن بيت الحاج حسن أبي حسن ؛ غربا عن الشارع المار من الدمستان للمالكية وتكون جنوبا إلى الغرب عن المسجد المسمى بمسجد القدم .

ومدرسة في جدحفص يتولى زعامتها الشيخ داود الذي تنسب إليه مقبرة جدحفص الجنوبية القريبة من مسجد اللوزة ، ذكرها الشيخ يوسف في اللؤلؤة في قصة الشيخ حسين بن عبدالصمد ووفوده إلى البحرين ، وهي اليوم قد بنيت مسجدا .

ومدرسة في سبسب وقد خربت بخراب القرية .

ومدرسة الشيخ حسين العصفوري (ره) في الشاخورة يعرف اليوم أساسها وقد أرخ بنائها بقولهم (دار علم ومأتم للشهيد) أي سنة ١١٨١ .

وأما في عصرنا فقد أسست الحكومة في المنامة مدرسة دينية يتولى رعايتها دائرة الأوقاف الجعفرية ، وأول من تولى زعامة التدريس فيها الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد صالح ، ثم الشيخ عبدالحسين قاضي التمييز واحتشد اليها جماعة من الطلاب ، وبلغني تأسيسها وأنا في النجف فقلت من قصيدة في شأن البحرين :

و هل أتاك عن البحرين من نبأ
من بعد أن لم يطب في حيّها نزلي
إن أخصبت أرضها إني لمنتزح
عنها فلا ناقتي فيها ولا جملي
سلها وقد جد ظعني في الضحى علناً
هل فرقت بين مثوائي ومرتحلي
ألم تكن علمت أني ابن بجدتها
يوم الهزاهز وابن الضيغم البطل

جرت على القسمة الضيزى عوائدها
كـأنهـا خلقت للحـيف في الأزل
فـأرضـعت درها أبناء ضـرتهـا
وأعـوزت إبنهـا من مـصـة الوشل

وذلك في حدود سنة ١٣٥٦ .

وكانت دائرة الأوقاف الجعفرية توزع عليهم شهريا مقدارا معينا من ريع الوقف ، ثم انحلت وحولت إلى إيفاد فرقة من الطلبة إلى النجف بهذه المبالغ . وفي عصرنا الحاضر أشيدت مدرسة واحدة في جدحفص بتوسط الشيخ عبدالحسن وقد فتحت ٢٧ من رجب سنة ١٣٨٦ .

أئمة الجماعة في البحرين

قد نبغ في البحرين سابقا كثير من العلماء المجتهدين والمقاربين ، وكانت سوق العلم فيها رائجة وكانت علماؤها وطلبتها مع جدهم ومواظبتهم على طلب العلم والتعليم يحترفون لمعيشتهم في الزراعة والتجارة ومزاولة الأعمال حتى أن الطلاق ليوقع في الأسواق لتوفر العلماء المتاجرين والشهود المعدلين ، حتى استولى الخوف على أهلها من المهاجمين وأضر بهم لجوع من الغاصبين وكان ثغر البحرين مفتوحا لكل طامع ومهاجم ، ومع ذلك فلم تبرح العلماء والطلاب متوافرة على صغر مملكتها وقلة سكانها والذين هاجروا من البحرين ونبغوا في أنحاء العالم فكثيرون على اختلاف طبقاتهم وتنوع مهماتهم من العلماء والملوك والأشراف والشعراء كملوك طنجة ووزراء طهران وقضاة إيران وعلماء الهند وأمراء لنجة ومتقدمي أبوشهر وتجار قطر وأعيان دبي ومشاهير العراق وكسطيح الكاهن وطرفة بن العبد صاحب المعلقة وخاله المتلمس وغيرهم ، وللشيخ يوسف العصفوري في العراق المركزية الرئيسية الواقعية في التقليد .

أما البحث الذي نقصده من أئمة الجماعة هم ما كانوا في عصرنا أو قريبا منه ، ونذكر منهم من لم يجر له ذكر في السابق فمنهم :

السيد علي بن السيد يوسف : الوداعي مسكنه رأس الرمان من المنامة خيّر صدوق صالح ، ولم أعاشره إلا بعد أن كبرسنه فوجدته ضعيف الذاكرة قليل الحفظ بطي الإجابة ولعل ذلك لكبر سنه فإنه لم يلبث بعد معاشرتي له إلا قليلا حتى قعدت به زمانة رجليه ،

وكفاك معاصرته للشيخ أحمد بن سلمان بن عصفور وصلاته خلفه ، وكان أول ما اتفق لي لقاؤه عام قدومي من العراق في الدمستان فلما أقيمت له الصلاة خفت من أنه لا يحسن القراءة لما رأيت في ذاكرته من الإضطراب ولسانه من الثقل فلم أنو الائتمام به حتى تربصت لأعتبر قراءته ، فلما وجدته متقنا للقراءة نويت الائتمام به وصليت بصلاته وكانت وفاته ليلة الخميس عاشر ربيع الأول سنة ١٣٧٥ وولادته سنة ١٢٨٦ ؛ ولهذا السيد سبط يسمى السيد جواد بن السيد فضل الله الوداعي وهو من المهاجرين إلى النجف .

السيد محسن بن السيد عبدالله : الغريفي أصلا نسبة إلى غريفة الشاخورة التي هي الآن خراب ، النعيمي مسكنا ، رأيته وأنا صغير وكان له ابن يقال له السيد إبراهيم توفي في حياته في النجف في سنة الحرب العظمى الأولى وأما أبوه السيد عبدالله فقد توفي في عالي وقبره فيها ، وسبطه علوي بن السيد أحمد من أهل عالي ، ولم تتفق لي عشرته ، وتوفي السيد محسن في النعيم يوم الثلاثاء تاسع ذي الحجة سنة ١٣٤١ . أما ابنه السيد إبراهيم فله ولدان كفلهما جدهما السيد محسن أحدهما السيد حسين كان يزاول التجارة . والثاني السيد علي قرأ على الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد صالح ثم هاجر إلى النجف ثم رجع إلى البحرين ؛ وبعد برهة قدر الله له أن يكون من أعضاء الهيئة الوطنية ، وبعد انحلالها حكم عليه بالتغريب إلى العراق فتوطن في النجف الأشرف ثم سمح له الرجوع إلى البحرين فرجع آخر شعبان سنة ١٣٨٨ هجرية وكانت وفاته يوم . . . سنة ١٣٩٥ .

الشيخ ناصر بن الحاج عبدالنبي بن يوسف بن إبراهيم بن الشيخ مبارك الهجيري التوبلاني : وهو والدي ، عاش يتيما وقرأ على الشيخ محمدعلي وابنه الشيخ عبدالله الستري وتخرج على يدهما ، وله الإجازة من الشيخ محمدعلي ، وهو فاضل عابد زاهد كثير الصلاة لا يفتر منها ، تزوج نساء كثيرة من بلدان متفرقة ، يسكن العشاش والأكواخ فقير الحال ضعيف المعيشة ، وكف بصره في آخر حياته ، أبيض مشرب بالحمرة متوسط القامة كما وصفه من رآه ، رأيته وعمري أقل من خمس سنوات فلم أميز صفته ، وروي له شعر قليل ولم أحفظ منه سوى مطلع قصيد في رثاء السبط الحسن بن علي الزكي

أتبكي لربع قد عفى منه نزّل
وأهلوه عنه راغمين تحولوا

توفي في الهجير ودفن في (ماثنّى) إلى جانب قبة السيد هاشم من الجنوب ، أخبرني من أثق به قال : كان الشيخ ناصر مجهولا عند الجاهلين معروفا عند العارفين ، ومن لم يطر له صيت عند العامة لم ينفعه ما طار له عند الخاصة ، قال : كنا جلوسا عند الشيخ أحمد بن حرز في جدحفص فجاءه نعي الشيخ ناصر فصاح الشيخ أحمد : وا أسفاه من لنا بمثله وقام قائما على قدميه وصاح : خسرت البحرين عالمها الرباني ووحيدها الصمداني . كانت ولادته سنة ١٢٦٨ وتوفي سادس رجب بتاريخ (شغل) أي سنة ١٣٣٠ .

الشيخ محمد حسين بن الشيخ ناصر : وهو أخي وقرأ على أبيه

وعلى الشيخ أحمد بن حرز وهاجر إلى النجف وله الإجازة من أبيه ومن الشيخ جعفر بن الشيخ محمد وله شعر قليل إلا أن شعره ضعيف لا يستحق أن يكتب ، وكان يتعاطى الخطابة الحسينية وله فيها الشهرة والاقتدار ، جهوري الصوت محظوظا ظريفا حليما متواضعا جوادا مضيافا ، واستأذنته في إقامة الجمعة والجماعة فأذن لي فهي إجازة شفاهية ، وهو مع ما كان عليه من خصال الخير محبوبا عند الناس ، وكان مهابا محترما جدا على ما كان فيه من المزاح الخارق للعادة والأدب المكشوف حتى أنه ليصرح بالكلام الضعيف لا يكني فيه ، وكنت أنا والحاج علي بن حاج إبراهيم بن أمان المتوفى أوائل شهر رمضان سنة ١٣٨٨ كان كل واحد منهما زوج ابنة الآخر وكنا نجرؤ عليه دون غيرنا فنعارضه في ذلك فنتكلم بما نتكلم وهو ساكت لا يجيبنا بشيء فإذا سكتنا أجابنا متمثلا :

أدب بنيك صغارا قبل شيبتهم

فلا مزية بعد الشيب للأدب

وابناه الشيخ محمد سعيد والشيخ يوسف من المهاجرين إلى النجف الأشرف لطلب العلم وكذلك حفيده الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمدسعيد وكانت وفاته يوم السبت تاسع جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ .

الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله : الجدعلاني ثم الستري أدركته وهو مسن مكفوف البصر ، وسكن الزنج أخيرا ، وكان عاقلا خيّرا صالحا مؤمنا تقيا لم أسمع عنه إلا الثناء من أهل عصره ،

وتوفي في الزنج سنة ١٣٤٦ .

الشيخ سلمان بن الشيخ أحمد : أخ للشيخ علي المتقدم يسكن المعامير وتزوج في دار كليب وتوطنها ، وهو محظي وله شهرة واسعة ، سخي اليد مضياف طليق الوجه حسن الصوت إلا أنه لا يتعاطى الخطابة ومات فجأة وهو يقرء في منتخب الطريحي في حسينية بن ثامر في داركليب ، فقامت له القيامة ، وعظم بموته المصاب ، وكانت وفاته أيام المحرم سنة ١٣٢٠ .

الشيخ حسن بن الشيخ أحمد المعاميري : تولى صلاة الجماعة وزعامة البيت بعد أخيه الشيخ سلمان المتقدم ذكره وهو بدين غليظ الجثة مضياف حسن الخلق وسيم الهيئة طيب العشرة متواضع محمود السيرة وتوفي سنة ١٣٥٣ .

ومن أولاده صالح قرأ على أخي الشيخ محمد لكنه لم يقدر له البقاء فتوفي سنة ١٣٥٥ . ولصالح ابن يسمى سعيد قرأ على خاله الشيخ منصور لكنه لم يتمحض للطلب ، وكانت ولادته سنة ١٣٥٣ وهي عام وفاة جده الشيخ حسن .

الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد علي الستري : عالم فاضل ، وطبيب حاق ، سكن جزيرة أُكُل ، كان شريبا للتتن والقهوة العربية بكثرة ، مزّاحا ، طيب القلب ، عزيز النفس ، له سطوة ومهابة ، إذا غضب أرعب الناس ، حضر يوما مجلس أبيه فجاءته امرأة تشكو إليه ابنها ؛ وكان الشيخ محمد علي لين العريكة متأن في الكلام وإذا خاطبه إنسان يجيبه بـ(خوب) وهي كلمة أعجمية بمعنى طيب وكان أهل البحرين يتعاطون بها في المخاطبات غير أن الشيخ يكثر منها

جدا ، فقالت المرأة إني أشكو إليك ابني فلانا فإنه آذاني كثيرا . فقال الشيخ : خوب . فقالت : وكان كثيرا ما يطردني من البيت . فقال الشيخ : خوب . فقالت : ومتى غاضبتني امرأته ضربني لأجلها . فقال : خوب . فقالت : والأمر كله إليك فقال : خوب . وسكتت المرأة ، فقال : خوب قد سمعنا مقالتك وسوف نرسل إليه ونأخذ لك بحقك وانفصل المجلس . وقام الشيخ عبدالله إلى موضع آخر وأرسل إلى ولد المرأة فحضر ، فقال له : إن أمك جاءت تشكوك إلى أبي وتزعم أنك سببتها . فقال : لا تصدقها فإنها (ملعونة والدين) . فضحك الشيخ عبدالله ؛ وكان من عادته أنه إذا غضب ضحك . فكا لأسد إذا أراد أن يفترس كشّر ، فقال : إن والدي أرضى أمك (بالأخواب) وأما أنا فسوف أرضيها بالخيزران ، ابطحوه ، فبطح وضرب حتى استغاث .

وأخبرني من أثق به أن أباه الشيخ محمد علي لم يقف الناس له على غضبة قط فإذا أضجره أحد قال : اسكت هرّاج مهراج ، ودخل دهليزه ليلا فوجد سارقا قد أخرج (قلّة) من التمر وهو يريد حملها فقال الشيخ : دعني أعينك على رفعها واخرج بها إلى الطريق الضيقة لئلا يراك أحد فيخبر ابني عبدالله ، وغضبت زوجته يوما فأغلقت عنه الباب فنام عند الباب خارج الحجرة طول ليلته حتى أصبح ولم يغضب عليها ولم يعاتبها حتى كأنها لم تفعل شيئا ؛ وكان يومه ذلك مدعوا في الدراز ، فلما أمر بالركوب وعلم ابنه الشيخ عبدالله بفعل المرأة معه جاء إلى أبيه واعتذر له عن الركوب معه مؤذنا بأن له مانعا ، فلما ركب أبوه جاء إلى المرأة وبيده الخيزرانة وجعل يوجعها ضربا وهي

تستغيث ولم يجسر أحد أن يدنو منه ، فلما جاء الشيخ وعلم بضربها جاء يسترضيها وهو يتوجع لها ويقول من أعلم عبدالله بذلك؟ ولو علمت أنه يضربك لما ذهبت إلى الدراز .

وكان من حذق الشيخ عبدالله في الطب أن الجذام والجرب كانا عامين في البحرين ، ولما وجد التتن أمر الناس بالتدخين خصوصا من وجد فيه مقدمات هذا المرض فخفت وطأتهما وندر وجودهما ؛ وكان سببهما فساد الدم بالسوداء ، ويكون الجذام غالبا من الصفراء المحترقة المستحيلة إلى السوداء ، أما وجود السوداء في الزمن الحاضر فكثير بأنواعها الثلاثة المقرِّحة والمجنِّنَة وذات الرياح الموجعة .

وقد كان بعد هذا الشيخ طبيب حاذق وهو الحاج محمد علي بن الشيخ حسين المقابي ثم البلادي كان يعالجها مع عامة الأمراض الطبيعية ، والظاهر أنه تلميذ للشيخ عبدالله في الطب ، وهذا الطبيب حضرت علاجه في آخر عمره ، وهو ماهر في تشخيص الأمراض ومعرفة الأدوية وكيفية المعالجة ، وكان مؤمنا تقيا وخيِّرا صالحا يعالج مجانا ويباشر تحضير الأدوية بالعقاقير والجواهر بنفسه ويتبرع بأثمانها للمعوزين ، وكنت في سن أول البلوغ قد تمرضت فأشار علي بعض الناس بالفصد ففصدت وآخر بشرب المسهل فشربت ؛ فانحلت قواي وقعد بي الضعف ، فقابلت هذا الطبيب وأخبرته الحال فقال : إيش فعلوا بك الذي فصدك قتلك والذي سقاك المسهل أجهز عليك وما بقي عندك إلا البَدَاء الذي أنت تعتقده ، ثم شرع في علاجي فما آلى جهدا حتى نشطت من عقال ، ولم يقطع عني علاجه حتى عوفيت ونقهت وقويت ، وكانت وفاة هذا الطبيب الذي أنقذ الكثير من العباد

وجاهد في سبيل ربه حق الجهاد سنة ١٣٥١ ، ودفن في مقبرة (أبو عنبرة) رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

ولااستبعاد في ما ذكرناه من قضاء التدخين على الجذام والجرب ؛ لأن الله تعالى خلق بإزاء كل داء دواء وهي من أسرار الكائنات التي يستظهر عليها العقل البشري تدريجا باحتكاك التجارب والاختبارات ، وذكر المرحوم الشيخ خلف أن العرق المدني كان فاشيا في العالم وهلك منه خلق كثير ولما ظهر الشاي واستعمله الناس خفّت وطأته وندر وجوده ، وقد صدق الشيخ فيما قال فقد عاينا المصابين بهذا المرض على كثرة ولا يسلم المصابون به لعدم معرفة الناس بعلاجه وقلة الأطباء في الزمن السابق ، وسبب هذا المرض عفونة تقذفها المسام إلى سطح الجلد فتحدث منها قرحة تغوص في أعماق البدن حتى تبلغ إلى النفس وفي داخلها عرق لذاع يحس صاحبها كأن دودة تتحرك فيها فإذا لم يقدر لها علاج صحيح حتى سرت إلى النفس قتلت صاحبها ، وبرؤها بموت هذا العرق وإخراجه من جوف القرحة ، وعلاجه تعاطي المريض بالصبر الأخضر أكلا وطلاء على القرحة ويجعل على القرحة شيئا من المنضجات كقرص التين أو الصين المدقوق ناعما مع الودك الفطير حتى تنضج القرحة وتنفجر ويظهر رأس العرق من القرحة فيربط في رأسه خيط ويجر قليلا ثم يترك ثم يعاود جره وهكذا حتى يموت العرق ثم يعاود جره حتى ينسحب ويخرج فتبرأ القرحة ويعافى المريض .

ومن الأمراض التي كانت مجهولة العلاج في السابق مرض (القلاع) وهو قروح تكون في فم الأطفال وحلوقهم وفي أصل اللسان

في سني الرضاع ونبات الأسنان ، ويسمى عند أهل عصرنا بـ(أبو لسيّن) تصغير لسان وهو مرض قتال قتل عددا كبيرا من الأطفال لعدم معرفة علاجه وهو يكون بحمى لازمة وورم في الغدد واللسان وإسهال وقيء وعطش شديد وحرارة والتهاب ، ويمتنع الطفل من الرضاع ، ثم توصلت بعض النساء لعلاجه بالمروخ فيمرخ ثلاث مرات وأكثر فيبرأ لكنه يعود في الشهر الثاني ولا يبرأ برءا تاما حتى يعود في الشهر الآتي وهكذا حتى يتم نبات أسنانه ، وبدؤه من الشهر الرابع من ولادة الطفل وهو مبدأ نبات الأسنان ، ثم توصلت الأطباء إلى علاجه بحقنة الإبرة والحبوب والأذوية لكنه لا يبرح يعاود الطفل كذلك حتى اهتدينا إلى علاجه بالكي فكان بهذا العلاج يبرأ تماما ولا يعاود الطفل أبدا بتجربة واختبار ، وعلاجه ذلك أن يكوى كيّتين إحداهما في نقرة القفاء وهي الفاصل بين الرأس وفقرات العنق والثانية في نقرة الرأس وهي النقرة التي تكون في أعلى الرأس في الوسط بين المقدم والمؤخر ؛ وعلامتها استدارة منبت الشعر حولها .

ومن الأمراض التي أدركنا ولا علاج لها حتى توصلنا إليه بنجاح نهش الحية السوداء الصغيرة المسماة بالأصلة على وزن بصلة ، وقد باشرت بنفسي علاج مصاب بها فبريء وذلك أني ذبحت له ديكا وقطعته نصفين فوضعت نصفا منه بسخونته على موضع اللذع وربطت عليه عصابة ولففت النصف الباقي بشيء لتبقى سخونته فيه ، وبعد مقدار أربع ساعات ألقيت النصف الأول ووضعت عليها النصف الثاني طول الليل وصر ت أسقي المصاب بماء الليمون ليحمي قلبه عن

وصول السم إليه ، وربطت أعلى العضو المصاب ليمنع سريان السم إلى الجسد ، فلما أصبح وحللت عنه العصابة وجدت لحم ذراعه قد تهرى من سم اللذعة فغسلتها بالماء الساخن ثم وضعت عليها ورق التتن ولففتها ، وكانت الذراع مع تهري لحمها قد سكن ألمها وتحلل ورمها فتركت عليها التتن يومه وليلته فلما أصبح أعدت غسلها بالماء الساخن ووضعت تتنا جديدا ، وهكذا صنعت به كل يوم حتى دمل العضو وعوفي المريض .

توفي الشيخ عبدالله في الجزيرة ونقل إلى سترة ودفن في مقبرة جده ، أخبرني الشيخ أحمد بن الشيخ محمد حسن وكان من أقربائه ووصي الشيخ عباس بن الشيخ علي رضي أن الشيخ عبدالله توفي بمرض فجائي فمات قبل أن ينتشر خبره ، ونقل من الجزيرة إلى الخارجية إلى المغتسل لوقته ، وكان أبوه غائبا عن البيت في إحدى قرى سترة فاستدعوه إلى الحضور بتورية أن في البيت ضيوفا يستدعون حضوره ، وكانت طريقه تمر على المغتسل فأخذوا به على طريق لا تمر به ، فقال لهم الشيخ : ما لكم عدلتم عن الطريق؟ قالواً : إن هناك جملا هائجا قد حاصر الطريق . فقال : ما هناك إلا عبدالله على المغتسل . ارجعوا بنا إليه ، ولما وضع في قبره قام ملا علي بن فائز الشهير ينعاه للناس بأبيات من الشعر العامي على البديهة فقال الشيخ : لا تنع عبدالله وانع الحسين فإنه لن يصاب الناس بمثله فقال ملا علي على البديهة :

إذا ابتليت بمعضلة او شقيت جيبك

اذكر حبيب المصطفى تنسى حبيبك

إذا ذكرت امصيبته الله يثيبك
كل المصايب هونتها امصيبة احسين

فكان هذا المسمط مضرب المثل فلا تقام تعزية ميت إلا وتسمع له الدوي الرنان في ذلك المجلس مشفوعا بضجات الحاضرين ؛ وكانت وفاته سنة ١٣٢٠ .

الشيخ عبدالله بن عبدالإمام الجمري ثم الجدحفصي : كان مكفوف البصر ، تتلمذ على الشيخ أحمد بن حرز .

الشيخ عبدالله المصلي : نسبة للمصلى لكون أصله منها توطن السنابس ثم صار إلى النعيم بعد وفاة السيد محسن الغريفي ، وكان متواضعا ليّن الكلام خافض الصوت ، مؤمنا صالحا من تلامذة الشيخ أحمد بن حرز وقرأ أولا على أخيه الشيخ مهدي بن الحاج إبراهيم المصلي ، ولم أدرك زمان الشيخ مهدي ولم أعرف من حاله شيئا ، وتوفي الشيخ عبدالله في النعيم في ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٧٤ .

الشيخ جواد بن علي بن مرزوق البلادي : من تلامذة الشيخ أحمد بن حرز ؛ زاهد متواضع يحترف الزراعة ، محمود السيرة معتزل عن الناس ، ودعي إلى القضاء مرارا فأبى ، وعاصر الفوضى وكان يوما في داليته مع أجير له وإذا هو يرى هيئة الانتخاب قد دخلوا عليه الدالية فعلم مرادهم فحزم ثيابه ولف أكمامه على هيئة الحشاشين وأخذ المحش بيده وصار يحش ويجمع الحشيش فلما وصلوا إليه سلموا عليه وخاطبوه عن ذلك ورغبوه في قبول الوظيفة فقال : كلما ذكرتموه من نتايج الوظيفة فهو يسرني كثيرًا لما فيه من البهجة والكرامة والغنى

الواسع عن الامتهان ، لكن هل يسركم أنتم إذا قيل لكم أن قاضيكم جواد الحشّاش ، فأيسوا من قبوله وتركوه لشأنه ، توفي ودفن في مقبرة أبوعنبرة وذلك في ليلة الخميس ثامن ربيع الأول سنة ١٣٥٣ .

الشيخ عبدالله بن أحمد العرب الجمري : يتعاطى الخطابة الحسينية شهيرا فيها صيتا مقبولا أدركت آخر زمانه ، وجد مقتولا في طريقه إلى المنامة بين أبوصيبع ومقابا في موضع يقال له صليّب مصغر صليب في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٤١ .

الشيخ محسن بن الشيخ عبدالله الجمري : قرا على أبيه وهاجر في طلب العلم إلى القطيف وقرأ على الشيخ محمد بن نمر المكفوف البصر في الدبيبية وكان صالحا ساكنا ، رأيت له رسالة في التقريب بين المحدثين والمجتهدين وإنكار الفارق الموجب للتفارق والحث على سد باب الخلاف فإنهم جميعا الفرقة الناجية والطائفة المحقة كما هو مذهب الشيخ يوسف الحدائقي فإنه على تصلبه في طريقة الإخباريين كان حريصا على إغلاق هذا الباب بقوله وسيرته حتى ادعى البعض لذلك أنه رجع إلى طريقة المجتهدين دعوى عارية عن البرهان تغفلا أو مغالطة ، وما كان ذلك منه إلا إرخاء للستر وإصلاحا للفرقة ، وما هذا إلا مذهب كل متورع من محدث أو مجتهد ، أما ما يبدو من ظاهر الأمين الإسترابادي والفيض الكاشاني والميرزا محمد جمال الدين والصالح السماهيجي فهو من باب النقاش العلمي لا من باب العداوة وتحقيق الافتراق ؛ ولكن الجهلة إذا سمعوا المجادلات بين الفريقين والصيحات بالتخطئة والتجهيل حسبوا أنها عداء ولها مساس في العقيدة فتحامل الفريقان وتنافرت الخواطر ؛ ذلك لأن الجاهل يفعل

بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه ومن هذا الباب ما اشتهر بين أهل عصرنا من أن العلامة الشيخ حسين العصفوري كان سابقا يسكن الدراز وهي مسكن آبائه من القديم وأما سبب هجرته إلى الشاخورة فهو أنه كان له تلميذ من إحدى قرى البحرين بل قيل إنه من بني جمرة وكان ذكيا يطلب من أستاذه التدقيق والتحقيق والفحص والتمحيص ولازم ذلك أن يحدث أثناء البحث بينهما ضجة وتخطئة ومنع ورد وأشياء تشبه المغاضبة ؛ فكان هذا التلميذ عند الشيخ حسين عديل روحه وشقيق حياته ، وكان للشيخ صديق مخلص له الود إلا أنه جاهل أحمق ، ومن شأن الأحمق أنه يريد أن ينفع فيضر ، فلما رأى من أمر التلميذ ذلك حكم عليه أنه متعنت بالشيخ وحسبها أذية له ؛ فاعتقد أن أفضل الأعمال تخليص الشيخ من هذه البلوى ، فوقف له في طريقه وقتله ، فلما كان اليوم الثاني والثالث ولم يأت التلميذ للبحث وجل الشيخ وجلا عظيما وقام وقعد وتطلع إلى الطريق يحولق ويسترجع ، فلما رآه الأحمق على ذلك ظن أن ذلك منه كان وجلا من مجيء التلميذ وإشفاقا من لقائه ، فقال متبجحا : لا تخف ولا توجل إنا كفيناك مؤونة هذا الجافي المشاغب الذي يكذبك ولا يقبل فتواك . فقال الشيخ : وبم ذا؟ فقال : قد قتلته وكفيتك شره . فصاح الشيخ وقال : سكون الدراز علي حرام ، وخرج إلى الشاخورة واتخذها وطنا ، وبالجملة فما ذكرناه من تقريرات الشيخ محسن فإنه دال على سلامة ضميره وصلاح نيته وقداسة نفسه وتورعه عن التهجم على علماء الدين وخلفاء الرسول ﷺ ، ودع المتهجم على تحذلقه كائنا من كان وإن كان معدودا من الأساطين الأعلام ، وكيف لا يتوقف الورع

عن ذلك ورسول الله يهتف بأمته ويعلن لأهل ملته قائلا : (من أكرم عالما فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله تعالى ، ومن أبغض عالما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله تعالى) ، مرض الشيخ محسن بقرحة ناسورية وفي الاحتمال أن تكون العرق المدني في أصل الفخذ عند الورك وسرت إلى نفسه فقضت عليه ، وقد زرته في مرضه ذلك في بلاده بني جمرة بصحبة المرحوم الشيخ خلف ورأيت من بعض المؤرخين نسبة القتل إليه وهو وهم فإن المقتول هو أبوه كما ذكرنا في ترجمته ولا ينبؤك مثل خبير ، وكانت وفاته في ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ فكان طول مرضه ذلك ما يقرب من العام .

الشيخ محسن بن محمد العريبي : مصغرا منسوبا ؛ من سكان الكَوَرَة ، قرأ على والدي الشيخ ناصر وهاجر إلى النجف . رأيت له مصنفا صغيرا في النحو ، كان يجيد علم الحساب والتجويد إجادة عميقة بخلاف غيره من أهل عصره فإنهم يكتفون منهما بما يتأدى به اللازم ، وكان حاد المزاج ضيق الخلق ومن ثم فقد جرى بينه وبين أهل بلاده وأقاربه التنافر والتوحش ، وتزوج في آخر عمره من سترة من الخارجية وصار يكثر فيها الإقامة ، وحضرت عنده في (المعالم) و(رسالة البهائي) في الحساب وكان سبب انفصالي عنه هو أن الشيخ حسين بن الشيخ عباس دعانا إلى حفلة زواجه في جزيرة أُكُل ، وبما أنه من القرابة والعائلة لم نجد بدا من الحضور ؛ ففاتني يوم غيابي لم أحضر البحث ، فلما حضرت اليوم الثاني عاتبني على الغياب فاعتذرت له بما يعلم هو من الضرورة اللازمة ، فأبى قبول العذر وقال : كما أني لا أحضر حفلات الزواج كذلك تلميذي ؛ وهذا آخر بحثك

عندي .

توفي في المستشفى الأمريكي الإرسالي بمرض الفتق ، وقد صادفته عملية غلط فقضت عليه ، وزرته في مرضه قبل وفاته بيوم في المستشفى فأخبرني بسوء حاله وأنه فهم من الجراحين ما يدل على خطأ العملية ، وصلى عليه السيد علي الوداعي بوصية منه ، وأوصى أن يدفن مع أبي السعادات فدفن هناك ، وكانت وفاته سنة ١٣٦٣ ، وله ثلاثة أولاد مهاجرون إلى النجف وهم الشيخ علي والشيخ محمدصالح والشيخ سعيد وفق الله الجميع .

الشيخ عبدالمحسن بن الحاج حسين بن شهاب الدرازي : مكفوف البصر ، هاجر إلى النجف ، ولما أفتيت للعمال بالتمام في المسافات بمعنى أنهم كري يتمون سفراً وحضراً كتب إلي معارضات كلها مصادرات باردة وما كنت أظن أنه يكتب لي بمثل ذلك لظني بجودة فهمه وصحة ذوقه ؛ لكن الجواد قد يكبو .

الشيخ علي بن الحاج أحمد : يسكن باربار : هاجر إلى النجف كان خيرا متوحشا معتزلا عن الناس .

الشيخ عيسى بن الشيخ علي بن حسن التاروتي : المذكور أبوه في القضاة الشرعية وهو ابن خالة الشيخ علي بن الحاج أحمد المذكور قبله ، وكان قليل المخالطة مع الناس ممسوك اللسان ، وكانت وفاته سنة ١٣٩١ ، ودفن في مقبرة القدم بجوار الشيخ علي بن سليمان القدمي .

ونورد بعضا من شعرنا نقلناه من ديواننا لما عساه أن يكون مفيدا .

الفهرس